

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم التاريخ



العلاقات بين الجزائر وتونس على عهد حمودة باشا الحسيني 1782م-1814م.

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ. تخصص: تاريخ المغرب
العربي الحديث.

تحت اشراف الأستاذ:

بوبكر محمد السعيد .

من إعداد الطالب:

سلامة سلامة .

لجنة المناقشة:

- مشرفا ومقررا

- رئيسا

- مناقشا

جامعة غرداية

جامعة غرداية

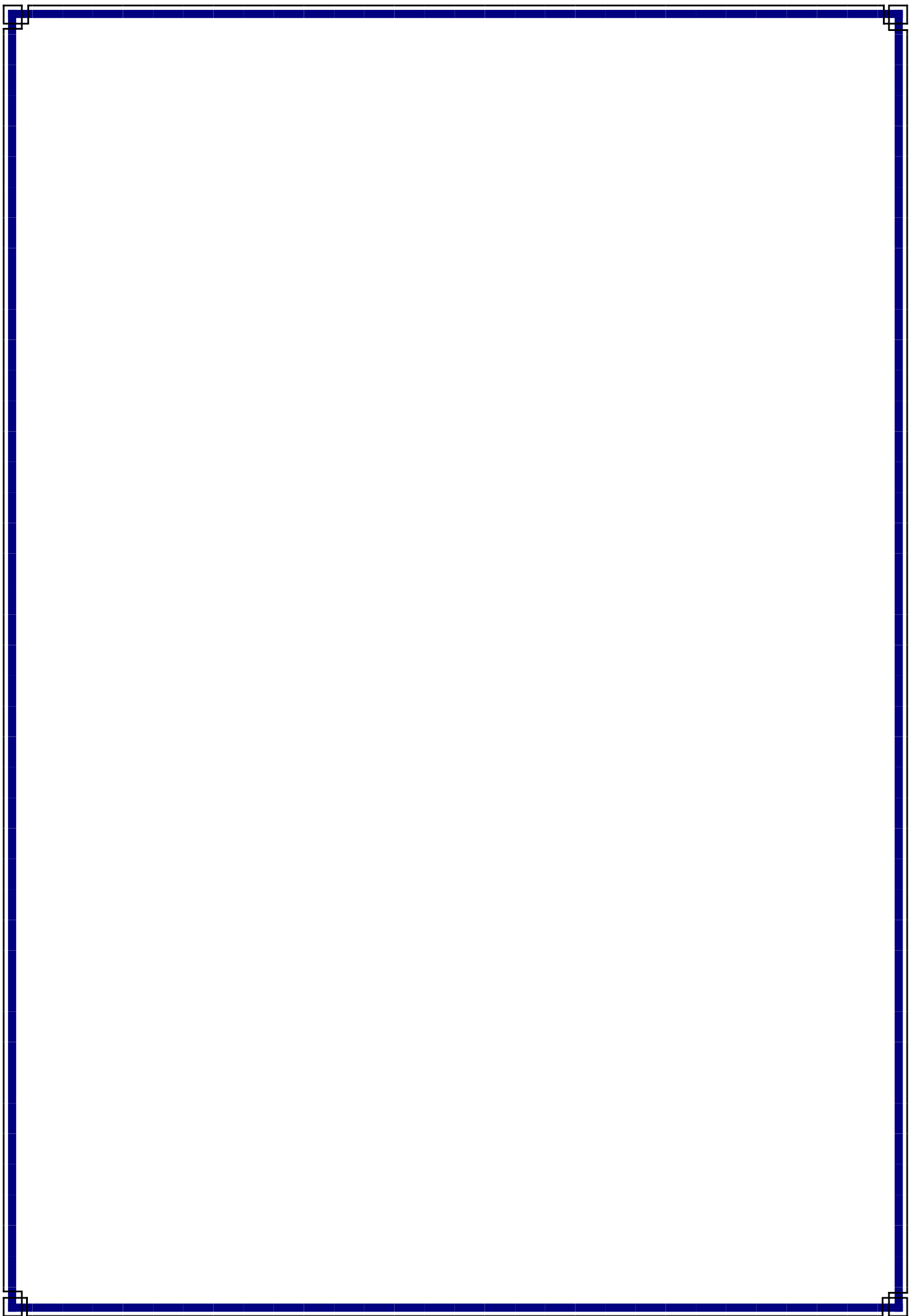
جامعة غرداية

الأستاذ الدكتور: ابوبكر محمد سعيد

الأستاذ الدكتور: بوساليم صالح

الأستاذ الدكتور: بوقراف جلول

السنة الجامعية: 2022-2023 الميلادي الموافق لـ 1444 هجري .



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم التاريخ



العلاقات بين الجزائر وتونس على عهد حمودة باشا الحسيني 1782م-1814م.

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ. تخصص: تاريخ المغرب
العربي الحديث.

تحت اشراف الأستاذ:

بوبكر محمد السعيد .

من إعداد الطالب:

سلامة سلامة.

لجنة المناقشة:

– مشرفا ومقررا

– رئيسا

– مناقشا

جامعة غرداية

جامعة غرداية

جامعة غرداية

الأستاذ الدكتور: ابوبكر محمد سعيد

الأستاذ الدكتور: بوساليم صالح

الأستاذ الدكتور: بوقراف جلول

السنة الجامعية: 2022-2023 الميلادي الموافق لـ 1444 هجري .



شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين الذي وهبنا العقل وكرمنا بأحسن و أفضل

خلقه والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أجمل تحية و أروع سلام للأساتذة والدكاترة الفضلاء الذين تعلمنا منهم الكثير ولم

يخلونا بما نجهله فبارك الله فيكم و وفقكم لكل الخير.

لا يَشْكُرُ اللهُ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ ، في نهاية هذا المشوار اتقدم بالشكر والعرفان إلى

كل من أشعل شمعة في دروب عملنا وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة

فكره.

إلى الأستاذ المشرف : محمد السعيد بوبكر

وإلى الطاقم البيداغوجي لجامعة غرداية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

وإلى كل الزملاء في دفعة ماستر تاريخ المغرب العربي الحديث عامة 2022 كل باسمه.



الاهداء

أهدي تخرجي هذا إلى من علمني العطاء وإلى من أحمل اسمه بكل افتخار وأرجو من الله أن يمد في عمرك لتري ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار "والدي العزيز" وإلى ملاكي في الحياة وإلى معنى الحب والحنان والتفاني وإلى بسمة الحياة وسر الوجود وإلى من كان دعائها سر نجاحي أعلى الحبايب "امي الحبيبة" وإلى من له الفضل الكبير في تشجيعي وتحفيزي ومن منة تعلمت المثابرة والاجتهاد وإلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد وإلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها وإلى من عرفت معهم معنى الحياة "إخوتي وأخواتي و زوجتي " و"اولادي " إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء وإلى من برفقتهم في دروب الحياة السعيدة والحزينة سرت وإلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير "أصدقائي الأعزاء" بتوفيق من الله، وبدعاء من الام لم يبق سوى خطوات قليلة لإنهاء مسيرتي الدراسية، شكراً لكل من مد لي يد العون من أستاذ المشرف الذي لم يبخل علي من معلومات ونصائح واتمنى له نجاح في مسيرته المهنية وإلى كل اساتذة الذين كانوا اسند لي في مسيرتي الدراسية.

سلامة سلامة



قائمة الرموز و المختصرات

قائمة الرموز والمختصرات

| المختصر | الرمز |
|-----------------|-------|
| الصفحة | ص |
| صفحات متتالية | ص-ص |
| الطبعة | ط |
| الجزء | ج |
| عدد | ع |
| مجلد | مج |
| تحقيق | تح |
| تعليق | تع |
| تقديم | تق |
| دون تاريخ النشر | د.ت.ن |
| الميلادي | م |
| الهجري | هـ |
| طبعة خاصة | ط.خ |
| دون مكان النشر | د.م.ن |
| دون ناشر | د.ن |



مقدمة

مقدمة:

ان الدارس للتاريخ يهدف في دراسته على معرفة الماضي للاستفادة من الحاضر والوصول الى المستقبل حيث نجد ان العصر الحديث و المعاصر غلب عليه طابع العلاقات بمختلف ميادينها بين الدول القائمة ،فالدول كالبشر فتلما يسعى الانسان الى ربط نفسه بالنسيج الاجتماعي الذي يحيط به لأنه لا يمكنه العيش منفردا او منعزلا ، تسعى كذلك الدول هي الاخرى الى ربط علاقات مع دول مجاورة وغير مجاورة لمصالح عدة ،ولقد كانت المصالح الدافع لتقريب وتنفير الدول من بعضها البعض.

الا ان للرواسب التاريخية دورا هاما في تحديد صيغة العلاقات فيما بينها ،لتتجلى في صور مختلفة و متباينة في شتى الميادين السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية ،وكان لذلك انعكاسه الواضح على العلاقات بين الجزائر و تونس في فترة حكم حمودة باشا الحسيني ،التي عرفت العداة والتوتر واللامن تارة والسلم والهدوء تارة اخرى ، فتميزت كل مرحلة عن الاخرى من حيث الظروف الزمانية و المكانية ،وكذلك لعبت فيها بعض الشخصيات دورا كبيرا ، ومن هنا سأحاول التطرق في بحثي هذا عن طبيعة العلاقات التي ربطت الايالة الجزائرية بالايالة التونسية على عهد حمودة باشا الحسيني (1782م-1814م).

لقد استطاع حمودة باشا الحسيني ان يبني علاقاته وفق خطط واستراتيجيات ومقتضيات تستجبه مصلحة بلاده ،الغاية من تبرير وسائله استعادة مكانة تونس وهيبته ،والتخلص من التبعية وسيطرة دايات الجزائر .

هذه الاعتبارات وغيرها كانت وراء اختياري لهذا البحث الذي جاء بعنوان : **العلاقة بين الجزائر و تونس على عهد حمودة باشا الحسيني (1782م-1814م).**

1- **دوافع اختياري للموضوع :**

من دوافع دراستي هذه هي جملة من الدوافع الذاتية و الموضوعية ولعل من ابرزها رغبتى الذاتية وميولي الشخصي لهذا النوع من الموضوعات المتعلقة بجانب العلاقات بين الدول ،الشغف والاهتمام الكبير بدراسة التاريخ العثماني ومنه تاريخ الجزائر و تونس خلال الفترة العثمانية مجال اختصاصنا ،ومعرفة طبيعة العلاقات التي نشأت بين ايلتين متجاورتين مختلفتين في نظام حكمهما وما تجمعهما من روابط مختلفة ،وكشف مدى تأثيرها على الاوضاع الداخلية للبلاد.

وايضا من الدوافع الموضوعية لاختياري هذا الموضوع محاولة كشف الاحداث التي شهدتها كل من ايالة الجزائر و ايالة تونس في فترة حكم حمودة باشا بتونس ،واستمرار فترة حكم الدايات بالجزائر ومدى تطور علاقتهما بعد اعتلاء حمودة باشا سدة الحكم، بالإضافة الى تحري الاسباب والعوامل التي كانت وراء توتر العلاقات بين البلدين ووصولها لحد الاصطدام في الكثير من المرات والظروف التي ساقط لودية العلاقات بينهما.

اما اختياري لفترة حكم حمودة باشا فقد جاء لسبب: تميز هذه الفترة من احداث داخلية وصراعات وحروب خارجية شهدتها كل من ايالة الجزائر وتونس، ورغبة تونس التملص من التبعية الجزائرية. ومن الدوافع وفرة الدراسات التاريخية و الابحاث التي تخصصت في دراسة هذا النوع من العلاقات خاصة في عهد حمودة باشا الحسيني، والاهتمام ايضا بدراسة نموذجية للعلاقات القائمة بين ايلتين متجاورتين تحت لواء الدولة العثمانية .

2-الهدف من الدراسة: جاء الهدف من الدراسة هو:

-اعطاء ولو صورة مبسطة عن العلاقات الجزائرية التونسية بمختلف ميادينها السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية خلال فترة حكم حمودة باشا الحسيني (1782م-1814م).

-ابرار وتسليط الضوء على مرحلة مهمة من مراحل الايلتين الجزائرية و التونسية اواخر القرن 18م وبدايات القرن 19م.

-ابرار التفاعلات الاقليمية والدولية ودورها في التأثير على علاقات الايلتين .

الاطار الزمني لفترة الدراسة مرتبط باعتلاء حمودة باشا سلطة الحكم الى غاية نهاية فترة حكمه الممتدة من (1196هـ-1229هـ)(1782م-1814م).

وبعد ان تبلورت لي فكرة الدراسة ،بدأت في صياغة الموضوع وفق المادة التاريخية التي حوزت وتوفرت لي بعد ان قمت بتجميعها .

3-اشكالية البحث :شرعت في معالجة الموضوع انطلاقا من اشكالية : ما واقع وطبيعة العلاقة التي

جمعت بين ايالة الجزائر وايالة تونس خلال فترة حكم حمودة باشا.

والتي بدورها تفرعت عنها جملة من الاشكالات تمثلت في :

- كيف هو الوضع العام الذي كان قائما في كل من ايالة الجزائر وايالة تونس خلال القرن 18م في شتى مجالات الحياة؟

- ماهي شخصية حمودة باشا وكيف تولى حكم تونس؟ وفيما تبرز اصلاحاته الداخلية التي قام بها؟

- ما هو تأثير شخصية حمودة باشا في سيرورة العلاقات الجزائرية التونسية؟

- فيما تجلت صور مظاهر الود والسلم والتوتر بين البلدين خلال حكم حمودة باشا الحسيني؟

- ماموقف الدولة العثمانية من مجريات العلاقات بين الايالتين؟ وكيف عاجلت الخلاف القائم بينهما؟

- ما هو واقع وطبيعة العلاقات التجارية بين الايالتين ومظاهرها؟ وماهي ابرز مظاهر الروابط

الاجتماعية القائمة بين البلدين في تلك الفترة؟ وفيما تجلت صور مظاهر التواصل الثقافي بينهما؟

4- شرح خطة البحث :

بعد جمع المادة العلمية من مختلف مواردها ،قسمت بحثي في مقدمة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة وملاحق، لخصتها فيمايلي :

الفصل التمهيدي بعنوان : الاوضاع العامة في كل من اياتي الجزائر وتونس خلال القرن 18م

لقد قسمت هذا الفصل الى مبحثين ، المبحث الاول تناولت فيه الوضع العام في ايالة الجزائر من حيث الجانب السياسي ،والاجتماعي والثقافي .

اما المبحث الثاني كذلك حاولت معرفة الاوضاع التي كانت قائمة في ايالة تونس قبل اعتلاء حمودة باشا سدة الحكم في شتى المجالات.

الفصل الاول تناولت : ولاية حمودة باشا الحسيني وسياسته الداخلية في تونس.

ولقد قسمت هذا الفصل الى مبحثين ،تطرق في المبحث عن ولاية حمودة باشا الحسيني من حيث مولده ونشاته وتوليئه العرش التونسي الى غاية وفاته ،وتناولت في المبحث الثاني سياسة حمودة باشا على الصعيد الداخلي في مجالها العسكري والاقتصادي والاداري.

الفصل الثاني تنطقت الى: الجانب السياسي للعلاقات بين الجزائر وتونس في عهد حمودة باشا

(1782م-1814م)،ولقد قسمت هذا الفصل الى مبحثين ،تناولت في المبحث الاول العلاقات

السياسية التي كانت قائمة بين الايالتين نهاية القرن 18م اي من (1782م-1800م)،وتكلمت في

المبحث الثاني :تكملة للعلاقات السياسية مع بدايات القرن 19م في الفترة (1800م-1814م).

وخلاصة الفصل الثالث درست : الجانب الاقتصادي ، الاجتماعي والثقافي للعلاقات بين الجزائر و تونس في عهد حمودة باشا (1782م-1814م) ،

ولقد قسمت الفصل الثالث الى مبحثين، حاولت في المبحث الاول الى معرفة العلاقات الاقتصادية في شقها التجاري التي قامت بين البلدين واهم المبادلات التجارية والطرق والمحطات والاسواق التجارية، وتكلمت في المبحث الثاني عن اهم مظاهر الترابط الاجتماعي، و صور الترابط و التواصل الثقافي الذي كان يربط الايالتين خلال فترة حكم حمودة باشا.

وخاتمة: دونت فيها اهم الاستنتاجات و الخلاصات التي توصلت اليها من البحث في هذا الموضوع. وارفقت البحث بملاحق متنوعة تتراوح بين خرائط جغرافية وصور لشخصية حمودة باشا لها علاقة وطيدة بالموضوع .

5- المنهج المتبع :

وككل دراسة تاريخية لابد من اتباع منهج سليم يوصل الباحث الى نتائج مهمة وموضوعية لبحثه ،وفي هذا الصدد فقد اتبعت في دراستي هذه منهج البحث التاريخي و استعنت بالوصفي ،لوصف الاحداث والاوزاع العامة للإيالتين التي تعتبر محطة هامة ،باعتباره منهجا صالحا لتتبع الاحداث و الوقائع التاريخية وتحليلها تحليلا علميا بعيدا عن الذاتية والاحكام الفردية ،بغية الوصول الى النتائج المرجوة والاجابة عن التساؤلات التي طرحت في فصول هذه الدراسة.

6- الدراسات السابقة :

ومن اجل معالجة تلك الاشكالية وتحليل جزئياتها واكمال هذه الدراسة ،واهمية الفترة التي مرت بها العلاقات بين البلدين وما توفر من مادة علمية هي التي جعلت الباحثين يهتمون بكل تفاصيل أحداثها ،سواء المؤرخين القدماء منهم او المحدثين ،فالفوا الكتب المقالات وقدموا رسائل بحث في هذا الموضوع ،ولعل من ابرز الدراسات السابقة التي صبت في موضوع دراستنا نذكر على سبيل المثال لا الحصر مايلي :

-الدراسة التي قام بها الدكتور : عمار بن خروف بعنوان :علاقات الجزائر السياسية مع تونس في عهد الدايات (1671م-1830م) والتي تناولت فيها علاقات حمودة باشا ضمن دراسته.

-مذكرة ماجستير للطالبة :كوثر العايب بعنوان: العلاقات بين الجزائر وتونس في عهد الدايات

(1671م-1830م) ،والتي تناولت فيها العلاقات الجزائرية التونسية في فترة الدايات الى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر من كل الجوانب المختلفة، ولقد وفرت لي مادة تاريخية هامة ساعدتني كثيرا في انجاز هذا البحث .

7-دراسة نقدية للمصادر و المراجع :

ولقد اعتمدت في اعداد مذكرتي على مجموعة من المصادر والمراجع العربية على الرغم من قلتها وايضا بعض المقالات و الدراسات التي تخصصت في دراسة التاريخ الحديث لدول المغرب العربي خلال العهد العثماني ،والتي بدورها ساهمت واولت عناية كبيرة بدراسة هذا الجانب من العلاقات ومن اهم المصادر العربية نذكر منها :

-كتاب اتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الامان مؤلفه : احمد بن ابي الضياف ،الذي كان كاتباً و مستشاراً للبايات الحسينيين.الذي استفدت منه في ولاية حمودة باشا وسياتته الداخلية.
-مذكرات احمد الشريف الزهار مؤلفه احمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر ،الذي تناول موضوعات مهمة عاصرت فترة حكم حمودة باشا ،اضافة لكونه مصدر محلي.الذي يكمن الاستفادة منه في الجانب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للعلاقات بين الجزائر وتونس على عهد حمودة باشا.
ومن اهم المراجع فقد اعتمدت على :

-كتاب سياسة حمودة باشا في تونس (1782م-1814م) مؤلفه رشاد الامام.
-التجارة الخارجية للشرق الجزائري مؤلفه محمد العربي الزيري، الذي تناول فيه الجانب الاقتصادي واوضاع بايليك الشرق (قسنطينة) وعلاقته بتونس .
-التاريخ الجزائري الثقافي مؤلفه ابو القاسم سعدالله، والذي يعد موسوعة ثقافية رصد خلالها المؤلف جوانب عديدة من الحياة الثقافية في الجزائر في العهد العثماني وحتى فترة الاستعمار.
-وكتاب علاقات بايليك الشرق الجزائري بتونس اواخر العهد العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي مؤلفه عميرايو احميدة ،وقد افاد بمعلومات تتعلق ببعض الجوانب السياسية و الاقتصادية و الثقافية التي ربطت الايالتين.

كما استفدت من بعض المصادر والمراجع والرسائل الجامعية وهي مبينة في اخر الدراسة.

8- صعوبات البحث :

ولقد واجهتني اثناء اعدادي لهذه الدراسة عدة عراقيل وتحديات وصعوبات التي تشكل للطلاب عقبة والتي لا شك انها تزيده اصرارا على الوصول الى اهدافه ،ومن ابرز هذه الصعوبات التي وقفت عندها هي عملية البحث عن المادة العلمية ومصادرها ونقص بعضها المتعلق بفترة الدراسة ،اضافة الى نقص الخبرة و التجربة في ميدان البحث العلمي ،والاعتماد على الكتب الالكترونية المكلفة للوقت و الجهد ناهيك عن توقفي لفترة طويلة عن البحث بسبب مرض الوالد.

بالمقابل يبقى في الاخير ان انوه بمجهود الدكتور المشرف على هذه المدكرة عن طريق وسائل الاتصال الحديثة ،وتوجيهاته وسعيه وحثه المستمر على اتمام العمل من اجل ان نبلغ بها المنشود، تمكنت في الاخير من تجاوز الصعوبات السالفة ذكرها في اخراج الموضوع في شكله النهائي.

ورغم الصورة التي وصلها هذا البحث ،يبقى الخلل و الزلل لا مفر منه من اي عمل انساني خاصة ادا تعلق الامر ببداية المشوار في مجال البحث في ميدان العلوم الانسانية ،اد يبقى لكل طرف نظرتة ومبرراته الخاصة ،رغم محاولتي عرض الحقائق بحياد، وفي الاخير فان اصبت في عملي فتوفيقا من الله سبحانه تعالى و ان كان هناك أي خطأ فمن نفسي و الشيطان.

الفصل التمهيدي

الأوضاع العامة في كل من اياتي الجزائر وتونس خلال القرن
18م.

المبحث الاول : الأوضاع العامة في الجزائر في القرن 18م.
المبحث الثاني : الأوضاع العامة في تونس قبل مجيء حمودة
باشا للحكم.

ان الدارس لتاريخ ايالتي الجزائر وتونس في العصر الحديث يقف عند جملة من الاحداث و التطورات التي عرفتها في هاته الفترة من الناحية السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و كذا الثقافية , و التعرف على طبيعتها و الاثر الذي لعبته في تحديد العلاقات بين البلدين في الفترة العثمانية فمن الناحية السياسية عرفت ايالة الجزائر اربع مراحل للحكم العثماني التي كانت لها بصمات بارزة في تاريخ هاته الايالة . اما الايالة التونسية فشهدت هي الاخرى تحولات و تغييرات في انظمة الحكم نهاية الاسرة الحسينية .

اما التطرق الى الناحية الاقتصادية فقد تشابحت وتمائلت بين الايالتين , فكانت الزراعة هي المصدر الهام و الركيزة الاساسية للعيش , واما الحديث عن الحياة الاجتماعية و الثقافية التي عرفتها الايالتين مزدهرة نوعا ما وهذا من تاثير التوافد الخارجي على الايالتين , ومن هذا الحديث نتطرق ونعرج عن العلاقات القائمة بين ايالة الجزائر و ايالة تونس في عهد حمودة باشا الحسيني (1782م- 1814م) فلا بد من الاشارة الى الاوضاع التي مرت بها الايالتين في القرن 18م . ومن مميزاتهما و التحديات التي واجهتهما وفي هذا الحديث نطرح التساؤلات التالية : ماهو الوضع العام القائم الذي ساد ايالتي الجزائر و تونس خلال القرن 18؟

المبحث الاول : الأوضاع العامة في الجزائر في القرن 18م:

1- الوضع السياسي :

صاحب تسلم الدايات السلطة منذ سنة 1671. في الجزائر ، ضعف ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية مع بداية القرن الثامن عشر ، ففي عهد الدام علي شاوش (1710م-1718م) رفض السماح للباشا الجديد القادم لولاية الجزائر بالنزول الى البر واجبره ان يقفل راجعا ، وارسل سفارة الى السلطان العثماني محملة بالهدايا في سنة 1711م، عرضت على الحكومة العثمانية المصاعب الناجمة عن تعدد السلطات ، ونجحت حجج السفارة في اقناع المسؤولين العثمانيين وتقرر جمع وظيفتي الباشا و الدايات لشخص واحد منذ ذلك الوقت¹ فقد صارت تبعية الجزائر للدولة العثمانية عبارة عن تصديق السلطان لتولية الدايات الجديد كل سنتين او ثلاث ، بالإضافة الى تقديم المساعدة من طرف الاسطول البحري الجزائري للأسطول العثماني في حروبه كلما تطلب ذلك ، وفي المقابل كان دايات الجزائر يجلبون الجنود الاتراك من جزر البحر المتوسط والاناضول ، ووصل استقلال دايات الجزائر الى الحرية في توقيع المعاهدات مع الدول الاجنبية مباشرة دون الرجوع الى الدولة العثمانية.²

وفي عهد الدايات ايضا عرفت فيه البلاد تحسنا في اوضاعها وحققت نوعا من الاستقرار الى غاية بداية القرن 19م³ وتجلى ذلك في عدة ميادين و انجازات كتحرير مدينة وهران سنة 1792م بعد صراع طويل مع الاسبان دام حوالي ثلاثة قرون ، وكان لذلك الحدث تأثير كبير على كل الميادين⁴ كما ضعفت فيه روابط وعلاقات الجزائر بالدولة العثمانية ، بعد تزايد قوة البحرية الاوربية وتراجعت مستوى البحارة الجزائريين وقلت معه الغنائم.⁵

1أرجمنت كوران : السياسة العثمانية إتجاه الإحتلال الفرنسي ، تر : عبد الجليل التميمي ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس 1970، ص 26.

2حنيفي هلايلي :أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار الهدى ، الجزائر ، ط2008، 1 ، ص 129.

3رزقي شويتم : المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، ط1 ، 2001 ، ص 40.

4حرر وهران باي وهران : محمد باي ابن عثمان سنة 1206هـ / 1792م ، ينظر : سيدي سليم بن عبد القادر الوهراني : تاريخ

بايات وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر ، تر : راجح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1973 ، ص 17.

5 جمال قنان : قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، منشورات متحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1994 ، ص 39.

وفي عهد الدايات اخدت تشكيلات ايالة الجزائر شكلها الاخير ، وصار يوجد جنب الدايات ديوان هو مجلس الشورى وهو مؤلف من موظفين منهم : المسؤول عن الخزينة ، و الناظر لشؤون المالية ، و المكلف بالشؤون البحرية ، وهو وكيل الحرج او وزير الحربية¹ ، الى جانب خوجة الخيل ، و البيت مالجي ، الى جانب ذلك الاغا وهو قائد الجيش البري ، و شيخ الاسلام ، و المفتيان الحنفي و المالكي وكانت الجزائر مقسمة الى اربع بايلكات ، على راس كل بايلك باي يعينه الدايات ، يساعده قواد ومشايخ في البايلك ، الى جانب قوات من الجنود الانكشارية² ، والقبائل الموالية المعروفة بقبائل المخزن التي كانت معفاة من الضرائب مقابل مهمة تامين البايلك.³

2- الوضع الاقتصادي:

شهدت الجزائر خلال القرن 18م وفي ظل الحكم العثماني تطورا ملحوظا في بعض النشاطات الزراعية و الحرفية و التجارية ، اد تعتبر الزراعة المورد الاساسي الذي يؤمن معيشة غالبية السكان ، غير انها تميزت بالبساطة و البدائية ، ولكن ما يمكن ملاحظته هو تنوع المحاصيل الزراعية وعلى راسها القمح و الشعير اضافة الى الاشجار المثمرة والزيتون ، وهي موزعة حسب مناطق الايالة و الاوطان و البايلكات.⁴

¹ ارجمنت كوران : المرجع السابق ، ص 129

² الانكشارية : وتعني بالعثمانية بني جري ، وهي بمعنى القوات الجديدة ، وهي فيالق عسكرية تكونت من ابناء رعاية الدولة الذين تم جمعهم ما بين خمسة عشر و ستة عشر من عمرهم من مختلف الولايات العثمانية في اوربا ، واول من انشائهم "اورخان بن عثمان " ،وقدمت خدمات كبيرة للدولة وتمردوا فأدبهم السلطان " محمود الثاني " في مذبحه جرت في الاستانة سنة 1826م ، ينظر الى : سجيل صايبان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، 2000، ص41.

³ محمد خير فارس : تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي ، مكتبة دار الشرق ، بيروت ط1، 1979، ص72.

⁴ اشتهرت كل من معسكر ووهران وبجاية وقسنطينة بزراعة الحبوب ،ينظر : حمدان خوجة : المرآة ، تق : محمد العربي الزبيري ، منشورات الديوان الوطني للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2006، ص 50 .

كما شغل معظم سكان ايالة الجزائر تربية المواشي ، لاسيما سكان الصحراء ، فيعتبرون من اكبر المالكين لأنواع من هاته الحيوانات و المتمثلة في الجمال و البقر و الخيل.¹

كما عرفت ايالة الجزائر انتاج بعض الصناعات الحرفية ، اد اشتهرت مدينة البليدة بصناعة قماش المناديل واختصت مدينة معسكر بصناعة البرنوس ، وعليه تجدر الاشارة الى ان كل حرفة في مدينة الجزائر كانت تخضع لسلطة الرئيس و يلقب ب امين مثلا الدباغين ، الطرازين ...الخ.²

ومن اهم المنتجات التي اشتهرت في ايالة الجزائر الاحزمة الحريرية ذات الحواشي المزينة بالألوان اللامعة الحمراء و البنفسجية ، بالإضافة الى الحائك الذي ترتديه النساء في المناسبات ، واللبسة النسائية يتم نسجها من القطن الجيد لنساء الرسميين في الايالة ، بالإضافة الى قيامهن بتطريز القفطانات والادوات الاخرى من الالبسة الخاصة بالرجال و النساء، ناهيك عن صناعة الشواشي التي اتى بها الاندلسيون الى مدينة الجزائر وصناعة سروج الخيل.³

اما عن الحديث عن حركة النشاط التجاري في ايالة الجزائر في العهد العثماني سواء على الصعيد الداخلي او الخارجي ، وهذا نظرا لاحتواء هذه الاخيرة على اسواق كثيرة بالمنتجات خاصة الشمع والجلود ، وقد احتوت مدينة الجزائر العاصمة على العديد من الفنادق و الرحبات ، خصصت الفنادق للمسافرين على خلاف الرحبات التي استعملت للمتاجرة في مواد معينة كالقمح و الفحم.⁴

واما التجارة الخارجية فقد اقتصرت على الغنائم البحرية التي تعتبر المصدر الرئيسي لثروة رياس البحر وحكام ايالة الجزائر ، واستخدموا اليهود في كثير من المعاملات التجارية ، خاصة المتعلقة بالمفاوضات مع التجار الاوربيين لعدم اجادة حكام ايالة الجزائر للغات الاوربية.⁵

3- الوضع الاجتماعي و الثقافي :

- 1 صالح فركوس : المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين الى خروج الفرنسيين (814م-1962م) ، دار العلوم للنشر والتوزيع، عناية، 2002، ص 123 .
- 2 حمدان بن عثمان خوجة : المرجع السابق ، ص-ص 55-59 .
- 3 نورالدين عبد القادر : صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم العصور الى انتهاء العهد العثماني ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2006 ، ص-ص 145-146 .
- 4 امين محرز : الجزائر في عهد الاغاوات (1659م-1671م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الجزائر 2007-2008 ، ص 189 .
- 5 وليام سبنسر : الجزائر في عهد رياس البحر ، تح و تق : عبد القادر ريادية ، دار القصة للنشر و التوزيع ، الجزائر 2000 ، ص-ص 88-110 .

- الوضع الاجتماعي :

في بداية القرن 18م اخذ عدد سكان ايالة الجزائر بالتراجع باستمرار ، وهذا من جراء الأوبئة و المجاعات التي طالت ايالة الجزائر بالإضافة الى انتقال السكان الى الارياف لعجزهم عن دفع الضرائب التي اثقلت كواهلهم ، وهنا لا بدى ان نعرض في حديثنا عن اهم الفئات الاجتماعية التي عرفتها ايالة الجزائر في القرن 18م والتي صار تصنيفها كمايلي :

اولا : الاتراك ، والتي يقصد بها الفئة الحاكمة في ايالة الجزائر وتشكل معظمها من الجنود الاتراك ويستحوذون على السلطة السياسية والعسكرية في البلاد¹.

ثانيا : الكراغلة ، وهم المولودون من اباء وامهات جزائريات الا انهم لم يتمكنوا من تقلد المناصب العليا في البلاد، تمتعوا بوضعية اجتماعية حسنة لانتسابهم للأتراك .

ثالثا : الحضر ، وهم السكان الاوائل للمدينة يتكونون من العرب والامازيغ يضاف اليهم المهاجرون و الاندلسيون والاشراف ويعتبرون اهم مجموعة سكانية من حيث الاهمية العددية و الاقتصادية، وساهموا بشكل خاص في تطوير الجوانب الاقتصادية والاجتماعية وذلك من خلال ممارستهم لمختلف الصناعات المحلية كصناعة الخزف²، وتوجد جماعة البرانية وعادة ما يسمون باسم الجهة التي ينتمون اليها ووفدوا منها على سبيل المثال لا الحصر : البساكرة و الجيجليون ، وكانوا يشتغلون في مهن متواضعة تحت اشراف امين يختار من طرف البايك و يساعده اعوان وكتاب.

رابعا : سكان الارياف ، يقسمون الى ثلاث اصناف حسب العلاقة مع السلطة الحاكمة .

الصنف الاول : قبائل المخزن :وهي قبائل متعاملة مع السلطة الحاكمة و تلعب دور الوسيط في الحكم بين الاهالي والاتراك وتمنح الجنود السلطة في حالة الثورة، وتلقى بالمقابل امتيازات كبرى .
الصنف الثاني : قبائل خاضعة للسلطة وتدعى بالرعية .

الصنف الثالث :قبائل ممتنعة عن نفود البايك وهم يشكلون البقية القاطنة في المناطق النائية و الجبلية والتي يشترط عليها دفع الضرائب واحلال الامن بين القبائل.³

وهناك فئة اليهود ، وهي احدى الطوائف المهمة لكثرتهم وتحكمهم في النشاط التجاري¹.

1وليام سينسر : المرجع السابق ، ص97 .

2محمود حمد المشهداني ، ملوك رشيد رمضان : اوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518م-1830م) ، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ، مج05، ع16، جامعة الوادي، 2013، ص 426 .

3ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي للجزائر اواخر العهد العثماني (1519م-1830م) ، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط منقحة ، ص103

ورغم هاته التصنيفات الاجتماعية فان المجتمع الجزائري كان لحمة واحدة و لم يكن ابدا مجتمعا طبقيًا تمازجت فيما بينها وفق درجة عالية من التكاثر الاجتماعي إلا ان الجزائر طالتها العديد من الكوارث الطبيعية التي اثرت على نمو عدد السكان و المتمثلة في الامراض و الاوبئة خاصة مرض الطاعون الذي ادى بحياة الالاف من الجزائريين ، بالإضافة الى امراض اخرى انتشرت في تلك الفترة مثل : الكوليرا و الجدري ، كما ايضا مست الجزائر مجاعات خاصة المجاعة التي اصابت بايلك قسنطينة ، مما ادى الى ارتفاع اسعار الحبوب واختلال كبير في التوازن الديمغرافي.²

-الوضع الثقافي :

اما الحديث عن الحياة الثقافية خلال الحكم العثماني فقد غلب عليها الطابع الاسلامي، وهو ما ادى الى انتشار العديد من المراكز الثقافية و الدينية والتي تمثلت في المؤسسات الوقفية كالمساجد و الزوايا و المكتبات³ ، و التي سنوردها كالاتي :

المؤسسة الوقفية ، و تتكفل هذه المؤسسة بتلبية متطلبات سكان الارياف على اختلاف مستوياتهم سواء كانوا فقهاء او معلمين او طلبة ، و تكمن مهمة هاته المؤسسة في دفع مستحقات العاملين بالمساجد و الزوايا ، وايضا المساجد فهي تعتبر منارة للعلم و الحضارة ، وهو مكان للعبادة و تجمع المسلمين و منشطهم وهو المركز الاساسي للحياة الدينية و العلمية و الثقافية، وهو قلب القرية و الريف و روح الحي و المدينة حيث تنتشر حوله المساكن و البيوت و الكتاتيب ، وكان مقصد تعليم القران الكريم و الحديث الشريف ...⁴

وتوجد الزوايا التي تحمل الصدارة بين المراكز الثقافية فهي تعليم و تثقيف ابناء الجزائر المتعطشين للعلم و المعرفة، وكل هذا كان لكل مدينة كبيرة او قرية صغيرة ولي من الاولياء الصالحين ولعل من اهم الزوايا

1 ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص 105 .

2 ناصر الدين سعيدوني : الاحوال الصحية و الوضع الديمغرافي في الجزائر في العهد العثماني ، الحياة الاقتصادية للولايات العربية مصادرها ووثائقها : جمع و تع : عبد الجليل التميمي ، منشورات مركز الدراسات ، مطبعة الاتحاد العام التونسي ، ج 1-2 ، 1986 ، ص -ص 432-436 .

3 ابو القاسم سعدالله : تاريخ الجزائر الثقافي (1500م-1830م) ، ج 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 1998 ، ص 227 .

4 نفسه ، ص 245 .

الزاوية القادرية، زاوية التيجانية، زاوية الشايبية، زاوية الرحمانية...¹ وهناك المكتبات العامة و الخاصة، و تحتوي على اشتات من المخطوطات في مختلف فنون الوقت فكانت هذه الاخيرة قبلة للطلبة و الأساتذة من جميع النواحي للمطالعة فيها خاصة المكتبات العامة التي كانت وقفا وحبسا على المساجد والزوايا، وكانت موزعة على تراب ايلالة الجزائر حسب اهمية المكان لاسيما المدن التالية: الجزائر وقسنطينة وتلمسان و مازونة²، علما ان الكتب التي وجدت في هاته المكتبات عن طريق التأليف او النسخ.

ومما ذكر يمكن القول ان المؤسسات التعليمية من زوايا و مساجد و كتاتيب ومدارس لعبت دورا تاريخيا كبيرا في نشر التعاليم الدينية الاسلامية والثقافة العربية على الرغم من عدم تشجيع السلطة العثمانية لها، فان ذلك حمل سكان الجزائر على عاتقهم النهوض بالمعرفة العلمية الى الامام، وتجلى ذلك بتخصيص اموال من الاوقاف لبناء وتشيد المؤسسات الثقافية والعلمية.

اما العلوم التجريبية فيشير الدكتور ابو القاسم سعد الله بانها "لم تكن تدرس على الرغم من وجود بعض المطبيين والصيدالة، وكان الطب يتعلم بالتعود والممارسة لا عن طريق التحصيل العلمي"³.

1 ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 1، ص 348.

2 مدينة مازونة: يعود تاسيسها يعود للرومان، تقع على بعد اربعين ميلا من البحر غرب بلاد الجزائر وهي تابعة ادارية لولاية غليزان، تمتد على مساحة شاسعة وتحيط بها اسوار، وتعتبر من الحواضر الثقافية المؤثرة في العهد العثماني وبها مدرسة شهيرة يطلق عليها مدرسة مازونة. ينظر الى: مستورة زينب: دور مدرسة مازونة الفقهية في الحركة العلمية اواخر العهد العثماني

1740م-1830م، جامعة بسكرة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، 2018-2019، ص-

ص 30-31.

3 ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 1، ص 352-354.

المبحث الثاني : الأوضاع العامة في تونس قبل مجيء حمودة باشا للحكم.

1- الوضع السياسي :

بدا القرن 18م في تونس بتغيير نظام الحكم ، والذي ادى الى وصول اسرة جديدة الى السلطة الا وهي الاسرة الحسينية التي تأسست على يد حسين بن علي سنة 1705م¹، الذي نصب بايا علي البلاد بعد احداث عصبية مرت على تونس² ، خوفا من غزو خارجي يشنه عساكر داي الجزائر، وتهديد داخلي بسبب انتشار موجة الاضرابات الداخلية امتلك حسين بن علي خبرة واسعة في تسيير البلاد وباشر مهامها عديدة واستعان بالأعيان من ذوي الثراء يديرون املاك البايليك³. عرفت البلاد التونسية في عهد الباي حسين بن علي استقرارا سياسيا و رخاءا اقتصاديا مند توليه السلطة و الى غاية سنة 1728م بسبب الظروف الملائمة و العلاقات السلمية مع الدول الاوربية وكذا سياسة الطبقة الحاكمة مع الرعية .

فحاول الحسين بن علي اين يضع حدا للتنافس بين الطامعين في الحكم فجعل الولاية وراثية، ورغم ذلك ثار عليه ابن اخيه علي باشا، ففر هذا الاخير الى الجزائر واعلن الحرب عليه و انتهت بمقتل الحسين بن علي بالقيروان سنة 1740م، وانتصر علي باشا بفضل المساعدة التي لقيها من داي الجزائر وعرفت هذه المرحلة من تاريخ تونس بالفتنة الباشية الحسينية⁴. حكم علي باشا (1740م-1756م) البلاد بصرامة و انفرد بالحكم، الامر الذي ادى ال قيام عدة

- 1 حسين بن علي : مؤسس البيت الحسيني من اصل تركي من مدينة كندية بجزيرة كريت ، تدرج في عدة مناصب رفيعة في ظل البايات المراديين منها خزندار واغا الصبايحية ، تمت مبايعته في 15 جويلية 1705م قتله ابن اخيه علي باشا الذي ثار عليه في سنة 1740م، ينظر الى : الصغير بن يوسف : المشرع الملكي في سلطنة اولادعلي تركي، تح : احمد الطويلي ، ج1، المطبعة العصرية ، تونس ، ط1، 1998، ص-ص 18-26.
- 2 احمد بن ابي الضياف : تحاف اهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الزمان ، ج3، مر وتح : احمد الطويلي ، الدار التونسية للنشر، تونس ، 1979، ص 103 .
- 3 محمد الهادي الشريف : تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال ، تع : محمد الشاوش ومحمد عجينة ، دار سراس للنشر ، تونس ، ط3 ، 1993 ، ص-ص 79-80 .
- 4 للاطلاع اكثر عن الحروب الاهلية في تونس بين الباي حسين بن علي و علي باشا خلال الفترة (1728م-1740م) ينظر الى مليكة الشيخ : العلاقات السياسية و الاقتصادية بين تونس و فرنسا خلال القرن 18م ، ماجستير ، اشراف ا.د : عمار بن خروف ، المركز الجامعي غرداية ، 2011-2012، ص19 .

ثورات داخلية عليه ، وكانت فترة حروب بين افراد الاسرة الحسينية وبتدخل دايات الجزائر في شؤون تونس ثم القضاء على علي باشا بعد ان نصره ، وأعادوا ابناء الحسين بن علي الى السلطة في تونس¹ وبمساعدة داي الجزائر استرجع ابنا الحسين بن علي عرشهم وبدا حكمهما في تونس ، واعترف بسيادة الجزائر عليهم مستأنفين دفع الاتاوة السنوية التي يقدرها داي الجزائر ، ومضت سنوات قبل ان يستتب الامن مما ادى الى ضعف الدولة الحسينية فيها ، واصبحت هيبتها متدنية.² ومع بداية ولاية علي باي ابن حسين (1759م-1782م)³، بدأت الدولة الحسينية تعرف نوعا من الاستقرار خاصة في الفترة بين سنتي (1765م-1776م) فقد كانت عشرية رخاء ووفرة انتاج ، وكانت فترة استقرار سياسي ونمو ديمغرافي كبير في المدن و الارياف واتساع جغرافي.⁴ كان عهد علي باي بن حسين من ازهى الفترات استقرارا ورخاءا للايالة التونسية ، كما انه قبل ان يتوفى عمل على تسهيل مور الحكم لابنه حمودة باشا ، فقد سوى قضية توريث الحكم في ايام حياته فضمن له بداية الاستقرار السياسي كما ترك له اقتصادا مريحا.⁵

- 1 شوقي عطالله الجمل : المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1977 ص111 .
- 2 عبد الحميد هنية: تونس العثمانية : تونس العثمانية بناء الدولة و المجال من القرن السادس عشر الى منتصف القرن التاسع عشر ، منشورات تبر الزمان ، تونس ، 2016 ، ص 183 .
- 3 ولد علي باشا سنة 1712م ،والده حسين بن علي وامه جنوبية ،نشا في بلاط بارادو وتربي تربية علمية و عسكرية ، كان يحسن اللغة الايطالية الى جانب العربية ، تزوج عدة مرات و انجب عدة اولاد كان من اشهرهم حمودة باشا ، فر الى الجزائر عند مقتل ابيه سنة 1740م ،وقاد الى جانب اخيه محمد الرشيد حملتين ضد داي الجزائر سنوات 1746م-1756م ، تولى السلطة بعد وفاة اخيه الرشيد بقي في الحكم الى ان توفي سنة 1782م ،من اشهر وزراءه حمودة بن عبد العزيز و مصطفى خوجة ، ينظر الى : سلوى هويدي : علي باشا وادارته للازمات (1759م-1782م) مؤسسة التميمي للبحث العلمي ، ع147 ، تونس ، 2012 ، ص ص403-420 .
- 4 عبد الحميد هنية : المرجع السابق ، ص 187 .
- 5 الشافعي درويش : العلاقات السياسية و التجارية بين تونس و دول غرب اوربا المتوسطة خلال القرن 18م ، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث ، عمار بن خروف ، جامعة غرداية ، 2015-2016 ، ص ص53-54 .

2- الوضع الاقتصادي:

تمثلت الحياة الاقتصادية بما يقوم به سكان الايالة التونسية من اعمال الزراعة و الصناعة و التجارة ، وعليه يمكن القول ان تونس تعتمد اساسا على الزراعة خاصة المتعلقة بإنتاج الحبوب التي تعد المورد الرئيسي لغالبية سكان ايالة تونس ، ولأجل هذا يتدخل البايليك بتوفير هاته الحبوب ومراقبة الاسعار اضافة الى انتاج مدينة تونس انواعا من الخضر والفواكه تعود بالفائدة على سكان الايالة¹. اما الحديث عن الصناعة الحرفية في ايالة تونس فقد لعب الاندلسيون دورا في تهذيبها، فانتشرت صناعة الشواشي وكان في هاته الاثناء لكل حرفة امين، وعرفت تونس صناعة العطور وانتاج النسيج في سوسة .

اما التطرق الى التجارة فكانت الايالة التونسية متطورة لاسيما المتعلقة بأعمال القرصنة البحرية وماكانت تدره هاته الاخيرة من ارباح علي الايالة التونسية فيما يخص غنائم البحر² ، كما كان لتونس صلات تجارية بأواسط افريقيا ولأجل ذلك استخدمت موانئها من اجل تصدير البضائع و المنتجات لتلك المنطقة نحو اوربا³.

وبهذا يمكن القول ان ايالة تونس كان نشاطها الاول هو الزراعة لما تدره عليها من محاصيل زراعية خاصة الحبوب و الخضر و الفواكه ،على الرغم من بدائية الوسائل المعتمدة الا ان النشاطات الاخرى لا تحظى بنفس الاهمية عدا القرصنة البحرية التي عرفت انتعاشا وعادت بالربح على خزينة تونس⁴.

1 عبد المنعم ابراهيم الجميعي: الدولة العثمانية والمغرب العربي ، موسوعة الثقافة التاريخية، التاريخ الحديث و المعاصر دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2007 ، ص 28 .

2 محمد بن خوجة : صفحات من تاريخ تونس ، تح : حمادي الساحلي و الجيلالي بن الحاج يحي ، دار الغرب الاسلامي بيروت ، ط1، 1986، ص 226 .

3 يسرى الجوهري : شمال افريقيا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الاسكندرية ، مصر ، ط6 ، 1980 ، ص 142

4 لزعر كتنزة ، كحلي زبيدة : العلاقات الجزائرية التونسية المغربية من القرن 17م الى القرن 19م (1671م-1848م) ، مدكرة ماستر في التاريخ الحديث و المعاصر ، طيبي مهدي ، جامعة خميس مليانة ، 2017-2018 ، ص 30 .

3- الوضع الاجتماعي و الثقافي :

- الوضع الاجتماعي:

ان الدارس لتاريخ تونس في القرن 18م يجد ان الوضع الاجتماعي مزيجاً من عدة فئات اجتماعية ، في مقمتهما نجد الاتراك ، والذي بلغ عددهم اربعة الاف من الجنود الانكشارية ، و اندمجت هذه الفئة مع السكان المحليين ، ونجد هناك ايضا المماليك و الاعلاج الذي توالى دخولهم في ايالة تونس ايت تقلدوا اعلى المناصب¹ ، ضف الى ذلك توافد الاندلسيين مند سنة 1607م، حيث قدم عدد كبير منهم الى ايالة تونس ،وهناك ايضا العبيد ، وهم نوعان : السود القادمين من بلاد ماوراء الصحراء و البيض ومصدرهم عمليات الاسر ، ونجد ايضا اليهود .

وان المتبع للمشهد التونسي في القرن 18م يلاحظ ان تونس لم تسلم من الامراض و الاوبئة ، راح ضحيتها العديد من التونسيين اضافة الى انتشار القحط لا سيما في المناطق الصحراوية.²

-الوضع الثقافي :

اسهم الاندلسيون بشكل كبير في العمران ، حيث اسسوا العديد من الاماكن وفي مقدمتها تستور او سليمان ذات الطابع الاندلسي³ ، وما يمكن ملاحظته هو اهتمام حكام تونس بالعمران ، اضافة الى عدد العلماء خاصة مدينة القيروان و صفاقس ، ولا ننسى ان بايات تونس كان لهم دورا كبيرا في حفظ مال الوقف الذي كانت عائداته ترجع الى انشاء المراكز العلمية ، و لهذا انتشرت في تونس الكتابات التي كانت تلقن التلاميذ العلوم الدينية والاصول و النحو⁴، فشهدت انطلاقة واضحة غير انها بقية محصورة في الحواضر فقط.

1 حمدان بن عثمان خوجة : المصدر السابق ، ص 226 .

2 الهادي تيمومي : المغبيون في تاريخ تونس الاجتماعي ، بيت الحكمة قرطاج ، تونس ، ط 1999، 1، ص-ص 184-187

3 محمد الهادي الشريف : ما يجب ان يعرف عن تاريخ تونس ، تر : محمد الشاوش و محمد عجينة ، دار سرار للنشر ، تونس

ط 3، ص 75

4 نفسه ، ص 77 .

خاتمة الفصل :

- نستخلص من خلال ما تم عرضه عن الاوضاع العامة التي عرفتها الايلتين في القرن 18م انه طرا عليها عدة مستجدات ولعل ابرزها:
- ايالة الجزائر عرفت تغيرا في ارتباطها بالدولة العثمانية في عهد الدايات من التبعية الى الاستقلالية في اتخاذ القرارات وعقد المعاهدات نظرا للتدخلات الاوربية .
 - بالإضافة الى استقطاب الجزائر لعدة فئات من المجتمع ، اما من الناحية الثقافية فقد اقتصر على المؤسسات الدينية كالمساجد و الزوايا و اهم من هذا ظل اقتصادها مبني على الزراعة مقابل تراجع مداخل الغزو البحري .
 - اما عرفت تونس في بداية القرن 18م صراعا على الحكم بين مختلف الاطراف وهذا ما ادى الى وصول اسرة جديدة الى سدة الحكم و هي الاسرة الحسينية بقيادة حسين بن علي .
 - عاشت تونس صراعا على الحكم بين علي باشا و ابني حسين بن علي كما برز دور دايات الجزائر في هذا الصراع لإبقاء الهيمنة الجزائرية على بايات تونس .
 - كما شهدت تونس اقتصادا مماثل لشقيقتها ايالة الجزائر باعتبارهما ايلتين للدولة العلية.
 - اما من الناحية الاجتماعية و الثقافية فتونس اتسمت ببروز فئات اجتماعية ساهمت بشكل كبير في تحقيق الازدهار وتطور هاته البلاد من خلال ما انجزته من منشآت عمرانية ومراكز علمية شاع سيطها.

وعليه يمكن القول ان الايلتين وبحكم وقوعهما جوارا كبلدان للمغرب الاسلامي ووجود صلات تاريخية تحت راية الحكم العثماني مع سيادة وسيطرة لدايات الجزائر على بايات تونس مند 1756م وهو الامر الذي نتج عنه علاقات بينهما سواء اخدت الطابع السلمي او العدواني وهو ما تجلى في نهاية القرن 18م مع اعتلاء حمودة باشا ابن علي ابن الحسين سدة الحكم .

الفصل الاول

ولاية حمودة باشا الحسيني وسياسته الداخلية في تونس

المبحث الاول : ولاية حمودة باشا الحسيني .
المبحث الثاني : سياسة حمودة باشا الداخلية في تونس.

مند الدخول العثماني الى تونس في سنة 1574م ، عاشت تونس فترة دامت 16 سنة من الاستقرار والهدوء ، ثم بدا الصراع على السلطة بين حكام مناطق البلاد نتج عنه حروب ودمار ، ولم تهدأ البلاد الا في اوائل القرن 17م ، الذي كان بداية لعهد الاسرة المرادية، حيث شهدت في بدايتها الهدوء و الاستقرار مدة من الزمن ثم عادت الصراعات بين افراد الاسرة الحاكمة حول من يحكم تونس الا ان سقطت على يد الانكشاريين الجزائريين في سنة 1705م، وقد تمت مبايعة الحسين بن علي والدي نجح في صد الهجمات الجزائرية و الحفاظ على موقعه كباي لتونس والقضاء على كل الطامعين في السلطة ، الا ان تجدد الصراع على السلطة بين ابناء الحسين بن علي بعد وفاته و ابن عمهما علي باشا ، وانتهى الصراع بانتصار ابناء الحسين بن علي وذلك بمساعدة داي الجزائر من اجل المصالح الشخصية ، وبهذا اسدل الستار على سنوات من الحروب الطاحنة و الصراعات على السلطة التي اسهمت بدورها في دمار البلاد والعباد ، لبيزغ نور جديد على ولاية تونس عرف بالعهد الذهبي لتونس حيث ازدهرت و تطورت ولاية تونس في جميع مجالات الحياة ، و التي تجلّى فيها بروز شخصيات حكم قوية لها دور كبير في تحديد . وهنا لا بدى من الاشارة كيف تولى حمودة باشا الحسيني سلطة الحكم التونسي ؟ ناهيك عن اهم ماجاء في تطبيق سياسته الداخلية خلال توليه حكم ايالة تونس على جميع جوانب الحياة؟

المبحث الاول : ولاية حمودة باشا الحسيني .

1- مولده و نشأته :

ولد حمودة باشا بن علي بن حسين بن علي التركي¹، ليلة السبت (18 ربيع الثاني 1173هـ/08 ديسمبر 1759م)، وامه جارية من اعلاج القرج اسمها محبوبة، تزوج بها ابوه في الجزائر ولما قدم مع اخيه لتونس واطمأنت به الدار، بعث الثقة الامين الشريف الماجد ابا عبد الله القسطلسي الى الجزائر في البحر، واتي له وبقية حرمه.

واعتنى ابوه بتربيته فقرا ما تيسر من القران الكريم، وضم اليه امامه الفقيه العالم ابا محمد حمودة باكيرا، فاخذ عنه ما يلزم من الفقه الحنفي وعلم الكلام، واخذ عن العلامة الكاتب ابي محمد حمودة بن العزيز، كاتب ابيه ومؤرخ دولته، وما يلزم من النحو والحساب والتاريخ، وتعلم اللغة التركية نطقا وكتابة، وبالجملة له مشاركة اكتسبها بالتعلم والمخالطة.

كان لحمودة باشا اخوان وخمس اخوات وهم: الاول المأمون توفي في ديسمبر 1784م بدون ان يخلف اولادا، والثاني عثمان باي وهو من ام ثانية، الذي تولى العرش بعد حمودة باشا ثم قتل في 21 نوفمبر 1814م، اما الاخوات فاثنتان منهن تزوجتا الوزير الاول مصطفى خوجة، وقد تزوج يوسف صاحب الطابع من احدهما في سنة 1814م، بعد موت زوجها مصطفى خوجة و بعد وفاة حمودة باشا، و الثالثة تزوجت محمود باي وهو الذي حكم تونس من تاريخ مقتل عثمان باي الى غاية سنة 1824م، و الرابعة منهن كانت زوجة اسماعيل كاهية، اما الاخوت الخمسة فقد فضلت العزوبة على الزواج².

عندما انهي حمودة باشا تعلمه وناهر الثامنة عشر زوجه ابوه، وفي يوم 05 اكتوبر 1776م من بنت الشيخ الامام المفتي ابي عبدالله محمد ابن الشيخ الامام المفتي ابي عبدالله الحاج حسين البارودي، وقد اقيمت الولائم و الافراح بالبلاد شارك فيها رجال الدولة والاعيان و القناصل، ولقد انجبت زوجة حمودة باشا عدة اولاد، لكن احد منهم لم يعمر ادا توفو جميعا وهم صغار السن، احد هؤلاء الابناء

بن بلغيث شابي : ابحاث في تاريخ تونس الحديث و المعاصر، مكتبة علاء الدين، تونس، 2008، ص 45.

2 كمال مايدي : علاقات تونس مع دول غرب اوربا الغربية المتوسطية وتأثير البحرية في عهد حمودة باشا (1782م-)

1814م)، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ الحديث، اشراف: عمار بن خروف، المركز الجامعي غرداية، 2011-2012،

ص115.

اسمه محمد ولد يوم 28 نوفمبر 1791م ، عاش الى ان بلغ عمره ثماني سنين ونصف ، ولقد تأسف حمودة باشا كثيرا على فقد ابنه الوحيد حتى انقطع عن مقابلة الناس وامتنع عن الاكل مدة الى ان اصابته حمى كاد ان يموت بسببها.¹

2- ثقافته :

حرص علي باشا على تربية ابنه تربية خاصة ، حيث انتقى لتعليمه وتهذيبه فحولا من علماء تونس ، العارفين بفنون الرياسة و السياسة وبالعلوم العقلية و الدينية ، ومن اهم هؤلاء الشيخ حمودة ابن عبد العزيز الذي كانت وظيفته درجات سلم الارتقاء في رتب الدولة ، وقد كانت له مشاركة في التأليف وديوان الشعر ، وحفظ ما تيسر من القران الكريم.²

تعلم حمودة باشا ايضا على يد الشيخ حمودة باكيرا³، الذي كان من اعيان تونس ومشاهيرها واخذ حمودة باشا منه الفقه الحنفي و علم الكلام ، وقد حزن على استاده لما توفاه الله ، ومشى في جنازته راجلا باكيا من داره بتونس الى مدفنه.⁴

اما استاده الثالث هو الوزير مصطفى خوجة لم يكلف بتعليم حمودة باشا مواد معينة وانما نشا حمودة باشا في كفالة تربيته ، وهو حارس شبابه من جهة ابيه.⁵

كما تعلم اللغة التركية نطقا وكتابة ، واتفق شكلا من اشكال اللغة الايطالية التي كان يتكلمها الاوربيون القاطنون في تونس ، لذلك يمكن عد معرفة حمودة باشا ببعض اللغات ، الاداة التي فتحت له مجالات ثقافية هامة وجعلته يمتلك معرفة نادرة لا تتوفر لغيره من حكام شمال افريقيا.

1رشاد الامام : سياسة حمودة باشا في تونس (1782م-1814م) ، دائرة التاريخ في الجامعة الامريكية ، بيروت ، 1976

2فاطنة عبد الاوي ، امال سهل : حمودة باشا الحسيني ودوره في بعث الوطنية التونسية (1782م-1814م) ، مذكرة ماستر ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، اشراف حسين محمد الشريف ، جامعة محمد بوضياف ، الجزائر ، 2016-2017 ، ص 24 .

³ حمودة باكيرا : هو من مشايخ الباي و امام ابيه ، له في العلوم اليد الطولى ، انتفع بعلمه في بلاط بارادو ، عالي الهمة ينظر اليه بعين الاجلال ، ينظر : احمد ابي الضياف : المصدر السابق ، ج7 ، ص 49 .

⁴ فاطنة عبد الاوي ، فاطنة سهل : المرجع السابق ، ص 24 .

⁵ نفسه ، ص 25 .

3- صفاته :

عرف حمودة باشا بعدة صفات حسنة كتبها من عاصروه ، ومن بين هذه الصفات نذكر منها -وصفه ابي الضياف بقوله : "هو عماد البيت الحسيني ، وبيت القصيد ، وفريد السلك ، المعدود من مفاخر هذا القطر ، ثاقب الفكر ، قوي الحزم ، صادق العزم ، ثابت الجنان ، ابي الضيم ، كان غيورا على الوطن ، محبا لاهله ، عارفا بمنزلهم ، متالفا لهم ، يغلب عقله هواه ، لا يانف عن المراجعة يقيل العثرة و يعفو عن الزلة ، جماعا للمال ، متالفا له في اوقات الحاجة ، بعيدا عن السرف متجافيا عن واعييه ، مولعا باستكثار الجند من الترك و الالتحام بهم و التودد اليهم ..."¹

- كما تحلى حمودة باشا بصفة نباهة في الحكم و العدل ، حيث اورد المؤرخون ان عهد الباي ازدان بها على غيره من العهود ، ولقد لازم حمودة باشا هذه صفة العدل سواء مع اهل البلاد او النصارى او المستوطنين الاوربيين بتونس الى درجة منع زوجته من ضرب خدم القصر.²

- عرف عنه تعلقه بشدة بالحياة العسكرية و ميله للمشاركة فيها ، وهو الذي تولى قيادة المحلة العسكرية ، و التي كانت تجوب مختلف انحاء البلاد التونسية لجمع الضرائب واسدال الامن.³

- امتاز حمودة باشا بمجموعة من الصفات الاخرى وهو انه شجاع مقدم تجلت في توليه وقيادته العديد من الحروب والحملات منها ، صموده الشديد ضد البندقية و الحملة التونسية الثانية ضد الجزائر في سنة 1807 م.⁴

4- تولي حمودة باشا الحسيني العرش التونسي :

1- مبايعته :

تعهد علي باشا رسميا عند اعتلائه العرش بالتخلي عن الحكم لنجلي شقيقه المتوفي محمد باي الرشيد ، وهما اسماعيل باي و محمود باي ، بمجرد بلوغهما سن الرشد ، بناء على المبدأ الاساسي الذي يقضي بتولي الحكم اكبر الامراء سننا في حالة شغور العرش التونسي ، بل اقسام على احترامه لهذا المبدأ ، ولكن علي باشا كان يقوم بنقض هذا المبدأ بشكل خفي لصالح ابنه حمودة باشا الذي

¹ احمد ابي الضياف : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 12 .

² رشاد الامام : المرجع السابق ، ص 87 .

³ نفسه ، ص-ص 84-86 .

⁴ محمد بن محمد بن عمر بن قاسم بن مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، تع : عبد المجيد خيالي ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2002 ، ج 2 ، ص 189 .

كان اصغر سننا من ابني عمه ، وذلك رغبة منه في جعل الحكم في نسله ، حيث اوكل اليه منصب باي العسكر ، لتحصل موافقة من الباب العالي لمنح حمودة باشا لقب باشا .¹

بعدهما مرض علي باشا وتقدم في السن ، طاب من وزرائه ان يولي ابنه بعده لكي لا يقع خلاف يحدث الفتنة في البلاد ، فبدا علي باشا بتقريب اول منافس لابنه على العرش وهو محمود باي و الاحق بالولاية ، وهذا باكرامه ومصاهرته فزوجه احدى بناته ، ولكن في الحقيقة هناك سببين اخرين كان كفيلين بأهلية حمودة باشا ، قدرة حمود باشا وحزمه ونجابته ، والسبب الثاني ان محمود باي قد اصيب بمرض عضال الذي انهكه ، والذي جعل هذا الاخير موافقته على تنصيب حمودة باشا وذلك

في سنة 1777م ، كما نجح علي باي في الحصول على قرار رسمي من السلطان سليم الثالث وبايعه كبار الجند والمجلس الشرعي واعيان الحاضرة في قصر باردو ، واصبح حمودة باشا بمقتضى هذه البيعة وليا للعهد.²

اراد علي باشا من خلال ذلك تجنب أي نزاع بعده حول العرش ، فضلا عن خوفه من تسلط الجزائريين ، وضغطهم على الباي ولا سيما اذا ما علموا بمرضه وهرمه .

بعد وفاة علي باشا في ماي 1782م ، تم تجديد مبايعة حمودة باشا ، قام حمودة باشا باعباء الولاية مسترشدا باعيان البلاد كالوزير يوسف صاحب الطبع³ ، ورئيس الكتبة محمد بن محمد الاصرم⁴ قائد الجيش سليمان كاهية⁵ .

¹ الفونسو روسو : المرجع السابق ، ص-ص 230-231 .

² حدة بن خليفة ، فتحة بن ثامر : سياسة حمودة باشا الداخلية في تونس (1782م-1814م) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تاريخ المغرب العربي الحديث ، اشراف : ربيعة قرينة ، جامعة غرداية ، 2019-2020 ، ص 31 .

³ يوسف صاحب الطبع : هو ابوالمحاسن يوسف خوجة صاحب الطبع اصله من بغداد ، مولدوفا الحالية ، كان ماضي العزم قوي الحزم ، خيرا نقيما ثابت القدم في المواقف الحربية ، دا سياسة واخلاق تصلح للرئاسة ، محبا للوطن ، ينظر : احمد بن ابي الضياف : المصدر السابق ، ج7، ص 97 .

⁴ محمد بن محمد الاصرم : هو عبدالله محمد بن الوزير ابي عبدالله ، استكتبه الباي حمودة باشا من صغره تقدم للرئاسة بعد وفاة والده ، ينظر : نفسه ، ص-ص 115-116 .

⁵ سليمان كاهية : اصله من بلاد القرح ، جورجيا حاليا ، نشا في خدمة البلاد ولازم الباي الا ان اصبح اغا ، توفي في ديسمبر 1883م ، ودفن في الحسينية ، ينظر : احمد ابن ابي الضياف ، المصدر السابق ، ج7، ص-ص 39-40 .

حتى انه لقب بشارلمان تونس وحكم البلاد حكما صالحا وقويا مستندا لدعم الدولة العثمانية¹.

ب- اوضاع تونس عند تولي حمودة باشا الحسيني العرش :

كانت تونس تعاني عدة مشاكل وظروف مزرية في بداية عهد حمودة باشا و التي تعود الى عهد والده علي باشا ،ومبين اهم المشاكل ماييلي :

-العجز الذي كانت تعانيه خزينة الدولة اثناء تولي حمودة باشا ، ودليل ذلك الرسالة التي وجهها الى زوج شقيقته اسماعيل كاهية يعلم عدم وجود المال وطلب منه في الاخير احراق الرسالة وان يطلع عليها الاخرون وتدخل البلاد في مرحلة الاضطرابات².

-الكوارث الطبيعية والابوثة التي عرفتھا ايالة تونس خلال حكم حمودة باشا ، والتي امتدت على طول الفترة ما بين (1784م-1800م).

-القحط الذي اصاب البلاد سنتي (1803م-1804م) وهذا ما ادى الى حدوث المجاعة الكبرى وموت الاف منهم بسبب الجوع³.

-الوباء الكبير ، يقول فيه احمد بن ابي الضياف : "في سنة 1783م وقع بالمملكة طاعون جارف وهو المعروف عند اهل الحاضرة بالوباء الكبير ، مات بسببه اعيان من الحاضرة ، واثر في عمران البلاد نقصا فادحا ، وفي اول ظهوره صدر امر من الباي بحرق ثياب الموتى وكسوة بيوتهم وغلقها وغسل الغرباء بالمقابر ، وسجن مرضاهم بمخازن القلالين "⁴.

كما ذكر محمود مقديش هذا الطاعون بقوله "وكثر الطاعون بارض المشرق من مصر وبلاد الترك واستمر بتونس ، وبئس الناس من حياتهم وعجزو من الحمل و الدفن ... "⁵.

¹ حدة بن خليفة ، فتيحة بن ثامر : المرجع السابق ، ص 32 .

² رزيقة حمدي : الاصلاحات الاقتصادية بايالة تونس في عهد حمودة باشا (1782م-1814م) ، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية و الانسانية ، كلية التربية ، جامعة بابل ،العراق ،ع30، 2016 ، ص 88 .

³ نفسه ، ص 88

⁴ احمد بن ابي الضياف : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 14 .

⁵ محمود مقديش : نزهة الانظار في عجائب التواريخ و الاخبار ، تر: علي الزاوي ومحمود محفوظ ، دار الغرب الاسلامي ، ط 1 بيروت ، لبنان ، 1988 ، ص-ص 187-188 .

ج- وفاته :

توفي حمودة باشا في مساء الجمعة، وهي صبيحة يوم عيد الفطر 1229هـ/10 سبتمبر من سنة 1814م ، وكان يبلغ من العمر انداك 57 سنة ، ودفن بتربة ابيه ، فقد امضى 32 سنة منها في حكم الايالة¹، وحرزت المملكة لفقدانه ، وبكته العيون ، وساءت الظنون² ، وقيل انه مات مسموما³.

¹ الفونسو روسو : المرجع السابق ، ص 302 .

² احمد بن ابي الضياف : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 88

³ الفونسو روسو : المرجع السابق ، ص 302 .

المبحث الثاني : سياسة حمودة باشا الداخلية في تونس.

في عهد البايات الحسينيين لعب جند الاتراك دورا في احداث الفوضى و المشاكل , نتيجة لنظرة الرفعة والامتياز التي لديهم اتجاه السكان الاصليين في تونس ، ادا فرضوا قوانين جائرة على الاهالي من بينها ضريبة عالية على سكان المدن ماعدا الاتراك ، حيث واجه حمودة باشا الحسيني العديد من الصعوبات من اجل تحسين الاوضاع الداخلية وفرض الاستقرار و الامن داخل تونس , نظرا للأوضاع المتدهورة التي كانت تعيشها تونس قبل توليه الحكم من الفساد و الاستبداد و الخيانة من قبل الاتراك الذين يشغلون مناصب رفيعة في الادارة و العسكرية و الاقتصادية ، حيث تبني في سياسته الداخلية على جملة من الاصلاحات في المجالات الهامة الرئيسية للدولة و المتمثلة في المجال العسكري الاقتصادي و الاداري.¹

1- سياسة حمودة باشا الداخلية في المجال العسكري :

ففي المجال العسكري اقتضت سياسة حمودة باشا على تقوية امكانيات البلاد العسكرية بطرق عديدة، منها جلب اعداد وفيرة من الجنود الاتراك الى تونس ، كما عزز جيشه بتشكيلات كان افرادها تونسيين ، وكان لهذه العناصر الفضل الاكبر في احراز الانتصارات عسكرية، ذات اهمية رئيسية في الفترة المتأخرة من عهده.²

وتماشيا مع سياسته العسكرية النشيطة الرامية الى تدعيم امكانياته الحربية ، شرع حمودة باشا في بناء الابراج و الاسوار حول العاصمة وتحديد ابوابها مند سنة 1797م ، كما قام بتشيد عدد من الثكنات في تونس اوكل مهمة انشائها للأهالي.³

وقد تمكن حمودة باشا من مواجهة البندقية (1784م-1792م)، كما تمكن من القضاء على ثورة علي برغل الجزائري واعادة العرش للقرمانليين ، واسترجع جزيرة جربة سنة 1795م ، كما خاض حربين ضد الجزائر الا انه انهزم في المرة الاولى في سنة 1803م ، ولم يتخلص من هيمنة داي الجزائر

¹ حدة بن خليفة ،فتيحة بن ثامر : المرجع السابق ، ص 38 .

² نفسه ، ص-ص 50-51 .

³ نفسه : ، ص-ص 52-55 .

الا بعد انتصاره على الجيش الجزائري في المرة الثانية سنة 1807م، كما تمكن من اخماد ثورة الجنود الاتراك في سنة 181م بفضل مساندة جنود الاهالي التونسيين.¹

2-سياسة حمودة باشا الداخلية في المجال الاقتصادي :

اما في المجال الاقتصادي فقد نجح في تامين اسعار رابحة ، واسواق الخارجية للإنتاج الزراعي التونسي ، وخاصة بعد سنة 1787م ، كما تمت حماية الفلاح من طرف حمودة باشا بمنع التجار الاجانب من شراء الحبوب من المزارعين قبل نضج المحصول ،وزاد بالسماح بتصدير المنتج الزراعي التونسي الى اوربا بصفة مباشرة وعلنية ،وهذا بالإضافة الى انتهاج سياسة سلمية مع الدول الاجنبية والترويج لتصدير منتوجات البلاد التونسية ،اما في المجال الصناعي فقد شجع الباي الصناعات المحلية وابطل عادة لباس المصنوعات الاجنبية المستوردة من الخارج ،وكان يتبادل الهدايا مع الدول الاجنبية بالمنتوجات التونسية ، مما ادى الى ترويج الصناعة المحلية.²

-اما بالنسبة للتجارة الخارجية فان الظرفية العالمية كانت متقلبة ، ورغم ذلك كانت ملائمة لتنمية موارد البلاد ، و المتمثلة في الثورة الفرنسية سنة 1789م ،وما تفاقم عنها من اندلاع للحروب النابولية ، وما نتج عنها من حصار قاري فرضته إنجلترا على فرنسا خاصة ، فقد ساعدت على تصدير المحاصيل الفلاحية التونسية بأسعار باهضة، نظرا لحاجة البلاد الاوربية للمنتجات الفلاحية بصفة عامة ، وقد استغل حمودة باشا هذه المرحلة لتلميع مكانة تونس السياسية و التجارية بانتهاج سياسة محايدة ازاء الاطراف المتصارعة ، مما ساعد على رواج التجارة التونسية باتجاه المشرق والغرب³

اما بالنسبة للنشاط القرصني فقد ازدادت القرصنة في اواخر القرن 18م،وتحديدا ما بين سنتي (1792م و1810م)ويفسر ذلك الى بالظرفية السياسية المطربة ، و التي مرت بها اوربا والمتمثلة في انشغالها بحروب الثورة الفرنسية و الحروب النابولية ،التي اضعفت قدرة الدول الاوربية على مراقبة القرصنة في البحر المتوسط و المحيط الاطلسي.⁴

¹ محمد الهادي الشريف : المرجع السابق ، ص-ص 90-91 .

² رشاد الامام : المرجع السابق ، ص-ص 267-280

³ عبد الحميد هنية : المرجع السابق ، ص-ص 196-201 .

⁴ نفسه ، ص 201 .

3-سياسة حمودة باشا الداخلية في المجال الاداري :

بعد تولي حمودة باشا الحسيني الحكم كان الوضع الاداري سيء نظرا لفساد الاتراك ، فاتخذ مجموعة من الاصلاحات في هذا المجال ولعل ابرزها ، توحيد سلطة الحكم وجعلها مطلقة في يده ، فعمل على تحقيق المركزية في الحكم والادارة مما اضطر بالكثير من البايات بترك وظائفهم وهربوا الى خارج البلاد مثل الوزير التركي اسماعيل كاهية الذي فر الى اسطنبول ثم مصر ثم الشام.¹

ومن سياسته ايضا في الجانب الاداري انه قام بإبعاد الاتراك عن المراكز الحساسة في الدولة، واضفاء الصيغة الشرعية و القانونية على اجراءته التجديدية ، واستبدال الاتراك بالتونسيين والنصارى والمماليك و اليهود ، كما قام ايضا بتعيين المسؤولين على اساس الكفاءة.²

¹ حدة بن خليفة ، فتيحة بن ثامر : المرجع السابق ، ص 40 .

² نفسه ، ص 41

خاتمة الفصل :

نستنتج مما سبق ان عهد حمودة باشا الحسيني تميز ماييلي :

- يعتبر عهد حمودة باشا من ازهى وارقى العصور ،فقد شهد ازدهارا هائلا لم يشهده أي عهد من عهود السابقة مند الفتح العثماني لتونس .
- وفق حمودة باشا في تحقيق اهدافه الى حد بعيد ، بفضل تصميمه وحزمه وبدلك ضمن خدمة الميادين بفضل النجاح و التخطيط والتنفيذ ، فقد كان حمودة باشا يهيئ اسباب القوة لجعل تونس دولة ذات سيادة .
- وقد بلغت سياسة حمودة باشا نجاحا لم يحظ به سابقوه من البايات ويتضح ذلك في الحد من سلطة الدولة العثمانية وبدلك استقلت تونس سياسيا عن اسطنبول بالإضافة الى نيل الاستقلال بالقوة عن التسلط الجزائري .
- والاهم من ذلك ان انجازات حمودة باشا في المجالين الداخلي و الخارجي ،اسهم في تغيير نظرة الاهالي التونسيين للدولة التونسية .

كما تمكن من تمتين علاقاته على الصعيد الداخلي و الخارجي وتنوعها خاصة مع دول الغرب المتوسطية وجنوبها و هذا ما نراه لاحقا في العلاقات الجزائرية التونسية على عهد حمودة باشا الحسيني

الفصل الثاني

الجانب السياسي للعلاقات بين الجزائر و تونس على عهد
حمودة باشا (1782م-1814م).

المبحث الاول :العلاقات السياسية اواخر القرن 18م (1782م-1800م)

المبحث الثاني : العلاقات السياسية بدايات القرن 19م (1800م-1814م)

ان الدارس او المتتبع لفترة منتصف القرن 18م والى غاية نهايته في ايالة الجزائر و ايالة تونس يلاحظ ويبرز له هيمنة وسيطرة الجزائر على تونس , حيث ان دايات الجزائر اتبعوا سياسة خارجية تقوم على حسن الجوار مقابل التزام وتقبل تونس بالشروط المفروضة عليها من طرف الجزائر بموجب اتفاقية سنة 1756م ،فكان السمة البارزة في طابع العلاقات بين الجزائر وتونس هو العداوات و التحرشات و الحروب وذلك تنصيب ابناء حسين بن علي على عرش الحكم من طرف داي الجزائر اذ ان فان العلاقات بين الايالتين غلب عليها طابع السلم و التعاون تارة وطابع الحروب و الصراع و العداوة تارة اخرى .

ان مشهد التوتر عدم التوازن والاستمرارية في نوعية العلاقات الغير مستقرة سادت في الفترة الاولى من القرن 19م ، وهي بدورها لا تعكس الصورة الحقيقية عن ارادة الشعب ، بل ترجع بالأساس الى الصراع القائم بين السلطة الحاكمة بين البلدين ،وهنا فإننا نتسأل في معرفة و حصر العلاقات السياسية بين الايالتين في اواخر القرن 18م وبداية القرن 19م وخصوصا في فترة حكم حمودة باشا الحسيني . ومن هنا نقول : كيف كانت العلاقات في جانبها السياسي بين الجزائر و تونس في عهد حمودة باشا في اواخر القرن 18م؟ وفيما تتجلى دوافع التوتر بين الايالتين؟وماهي صور العلاقة التي كانت بين حمودة باشا وصالح باي ؟ وكيف انعكست العلاقات السياسية بين الايالتين بدايات القرن 19م ؟وماهو الطابع الذي غلب في مواجهتهما العسكرية ؟

المبحث الأول : العلاقات السياسية اواخر القرن 18م (1782م-1800م) .

قبل التطرق والحديث عن طبيعة العلاقات الجزائرية التونسية في عهد حمودة باشا لا بد من معرفة الاسباب و الدوافع التي وصلت الى التوثر بين الايالتين .

1- اسباب ودوافع التوثر بين الايالتين :

- دوافع اقليمية :

ان من اهم العوامل التي اثرت في العلاقات بين البلدين سلطة و شعبا هي قضية الحدود الفاصلة بين الجزائر وتونس في العهد العثماني ، فمند انضمام الايالة التونسية الى الجزائر و تحررها من يد الاسبان كان على جبينها التخلص من التبعية الجزائرية ، فلقد كان يتم تعيين باشاوات تونس من طرف بايلربايات الجزائر رغم انفصالها عن الجزائر سنة 1590م¹ .
الا ان الجزائر ظلت تنتظر الفرصة المواتية لاسترجاع تونس ، وبهذا اصبحت تونس تابعة رسميا للدولة العثمانية ومنفردة عن الجزائر ولا يحق التدخل في شؤون امورها.²
الا انه في الاخير كان اقليم قسنطينة من بين اطماع بايات تونس لضمه وذلك مند العهد الحفصي ، ولهذا فقد تم شن العديد من الحملات على الجزائر ،وهنا طفح مشكل الحدود الى الواجهة السياسية بين الايالتين ومن ابرز واهم الاسباب لكونه اهم مظاهر السيادة داخل أي بلد، فتارة نجد القبائل القريبة من الحدود تنشب بينهم صراعات حول الاراضي الزراعية و الرعوية ومنه اعتبرت الاسباب الجوهرية التي ادت الى الاختلاف بين الايالتين.³

والقبائل الموجودة على الحدود كانت تفر من دفع الضرائب و الطالب المالية في العديد من المرات فتهاجم من طرف باي تونس بالاتفاق مع داي الجزائر ، فنجد ان الاستقرار والركوح والثبات لم تعرفه الحدود بين الايالتين غلب عليها الافتعال البشري اكثر منه سياسي ضف الى ذلك كون القبائل لم تكن موالية لنظام واحد ، مما نتج عنه عدم تحديد ورسم الحدود بينهما.⁴

¹ حميدة عميراي : علاقات بايليك الشرق الجزائري بتونس اواخر العهد العثماني بداية الاحتلال الفرنسي ،دار البعث للطبع والشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 2012 ، ص-ص 17-18 .

² يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ج 2 ، الجزائر ، ط2 ، 2002 ، ص 51 .

³ رشاد الامام : المرجع السابق ، ص 387 .

⁴ نفسه ، ص 387 .

- دوافع سياسية :

عملت ايالة تونس على زعزعة استقرار و امن الجزائر وذلك لمساندتها في دعم بعض الحركات للقيام بالتمردات الداخلية للبلاد الجزائرية مثل : ثورة ابن الاحرش ، والتي تعتبر من اهم دوافع التوتر السياسي بين الايالتين ، والتي دفعت الى شن العديد من الهجومات على تونس ، ونجد ايضا من الدوافع السياسية تدخل بايات الجزائر في الشؤون الداخلية لتونس وذلك باختيار الحكام دون المرور الى الكفاءة ، وذلك بدفع الرشاوي ، وهنا يسترد حمدان خوجة قائلا : "ان كل انسان يريد التخلي عن سمعته ليجمع المال ويلعب الادوار ، ما عليه الا ان يقدم الهدايا لاهم الشخصيات في بلاط الجزائر ليعين وكيلا على تونس ، وبأبسط الاسباب " هذا الخراب زاد في الخلاف بين الايالتين¹ كان هدف الجزائر من التدخلات في الشأن التونسي بغرض ضمان مساندة حكام تونس لها بتاتا ولم تفكر بتاتا في ضم التراب التونسي لها ، مع احترام املاكها الا ان الجزائر ابرمت اتفاقيات لها امتيازات معتبرة للجزائريين على الرغم من انتصارها في عدة حروب و معارك، على الرغم من ان الدول الاوربية زادت في حدة الصراع بين الايالتين مما زاد الامور سوءا في مسار العلاقات بين البلدين ومن بين الدول : هولندا و انجلترا اللتان تحالفتا مع الجزائر ضد فرنسا.²

- دوافع اقتصادية :

يقول احمد الشريف الزهار ، ان الجزائر كانت لها دورا كبيرا في تعيين حليف لها الحكم التونسي تقيده بشروط و تجبره على ادائها ، وقال احمد الشريف الزهار ان القيمة التي يدفعها باي تتراوح بقوله : "...مائتين وخمسين حرة زيت ، وخمسون حرة من السمن ، وعشرون حرة من الصابون المائع ، ومن الهدايا لعظماء الدولة منها الشواشي ،سروج مطرزة ،وبلاغي، وعطر الورد، وغير ذلك...، ويبلغ مقدار الجميع نحو خمسين الف دورو"³.

¹ حمدان بن عثمان خوجة : المصدر السابق ، ص 92 .

² يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص 51 .

³ احمد الشريف الزهار : مذكرات الحاج احمد باي الشريف الزهار نقيب اشرف الجزائر ، تج : احمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1980 ، ص 193 .

كما ضغط الاسطول الجزائري على الايالة التونسية بالالتزام بالدفع للجزائر وهذا في عهد الرئيس حميدو ، مما اضطر حمودة باشا و التزامه بإرسال كمية من الزيت سنويا لإنارة المساجد و الزوايا بالجزائر.¹

استغل حكام تونس المشاكل الداخلية للجزائر وعملت على عدم دفع الاتاوات والضرائب لها وهذا ما تجلّى في فعل حمودة باشا الذي رفض قطعاً دفع الديون للجزائر قائلاً : "...لقد كان اجدادنا في السابق يوجهون اليكم الهدايا ، انهم مجانين ، ولا يفكرون ، اما نحن فلسنا على شاكلتهم وعليه فسوف لن نرسل لكم شيئاً ، وان كانت حبة قمح " وهذا ما جعل الجزائر تقوم بتأديب متمردين². ان هذا التوتر اثر كبيراً على التواصل التجاري و البشري بين الايالتين ، مما مهد سيطرة اليهود بكري و بوشناق على تجارة الجزائر ، وهذا مما زاد في حدة التوثر فتدهورت الاوضاع الاقتصادية بين البلدين وهنا زاد سيطر اليهود على التبادل التجاري مع الدول الاوربية خاصة فرنسا التي انعكست سلباً في المستقبل على الجزائر.³

¹ احمد توفيق المدني : محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766م-1791م) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص 79 .

² محمد صالح العنتري : فريدة المنسية في حالة دخول الترك بلد قسنطينة و استيلائهم على اوطانها (تاريخ قسنطينة) ، تر : يحي بوعزيز ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2005 ، ص 48 .

³ يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص 125 .

2- العلاقة بين حمودة باشا وصالح باي (1783م-1787م):

تمكن حمودة باشا من تقليص التدخل الجزائري مع صالح باي (باي قسنطينة)¹ ، وبالتالي

تلاشى السلم الذي حافظ عليه والده ، فكانت اول مناوشة بين الايالتين في عهد حمودة باشا بسبب الحادثة التي وقعت بين مريانو ستينكا وبين مبعوث ايالة الجزائر الذي اظهر اشمزازا على انواع الاكل التي قدمت له ، وصل الخبر الى حمودة باشا فغضب كثيرا ، وكان ذلك بداية القطيعة رغم الشكاوي التي داي الجزائر محمد بن عثمان (1766م-1791م) الى الباب العالي ، وهنا توسط الباب العالي لعدول حمودة باشا عن رايه الا انها قوبلت بالرفض وقال حمودة باشا : "انقطاع الندر بوفاة النادر"².

باشر حمودة باشا الى عقد صلح مع البندقية نظرا الى حدة التوتر في الخلافات بينه و بين الطرف الجزائري ، فكلف حسان الكبير بالتوجه الى قبائل غرب تونس لجمع الضرائب واثناء جمع الضرائب قرب تبسة ثارت ورفضت السيطرة و الخنوع للحكم التونسي ، وفرت الى الحدود تطلب النجدة من حاكم قسنطينة انداك (صالح باي) فلم تهتم تونس بهذا الحدث نظرا لانشغال حمودة باشا في حل المشاكل الخارجية³.

في سنة 1783م ارسل باي قسنطينة مندوب الى حمودة باشا يطالبه بدفع تعويضات للقبيلة الثائرة لما تسبب فيه حسان الكبير من خسائر ، فارسل حمودة باشا الى الذي محمد بن عثمان عدم مساندة

¹ صالح باي : ولد صالح باي في مدينة ازميز بتركيا سنة 1739م ، من اب تركي يدعى مصطفى ، ينتمي الى اسرة متوسطة الحال ، عاش سنواته الاولى بصفة عادية الى ان ناهز السادس عشر ، الا غاية سنة 1755م تسبب في مقتل احد اقربائه ، وهو في سن السادسة عشر ، اضطر الى مهاجرة موطنه ، ويلتحق بالجزائر حتى يتفادى العقاب ، وقد عمل صالح باي في اول عهده بالجزائر في مقهى الاوجاق يساعد صاحب المقهى ، اضطر الى هذا العمل نظرا لصغر سنه وعدم خبرته بالحياة وجهله اوضاع الجزائر انداك ، فضلا على كل معرفة اسلوب الادارة و الحكم السائد في البلاد ، الا ان هذا العمل كان سببا في تعرفه على رجالات الاوجاق الذين لم ييخلوا بمساعدته فيما بعد للحصول على ادن من مجلس الديوان يسمح له بالانخراط في فرقة الاوجاق والالتحاق بالحلقة المتجهة نحو قسنطينة قصد المساهمة في تعزيز الحامية التركية بها و المشاركة في جمع الضرائب من الارياف ، ينظر : Ernest

Mecier.Histoire De Constantine.OP.cit.p271

² احمد بن ابي الضياف : المصدر السابق ، ص 99 .

³ حصام صورية : العلاقات بين ايتالي الجزائر وتونس خلال القرن 18م ، مذكرة نيل شهادة الماجستير ، التاريخ الحديث و المعاصر ، اشراف عبد المجيد بن نعيمة ، جامعة وهران ، 2012-2013 ، ص 89.

صالح باي وحدره بما سيحدث ،فحمودة باشا اعتبرها دريعة لإعلان الحرب ضد صالح باي خاصة بعد فراغه من المشاكل مع ايطاليا.¹

قام حمودة باشا بتحضير الجيش و التأهب للحرب ضد الجزائر ، فخرج نحو منطقة الجريد على راس الجيش ليتفقد الامور هناك وذلك في افريل 1783م ، كما توجه نحو القبائل بالجهة الغربية لتونس من اجل فرض السيطرة عليها ،دامت الحملة التفتيشية اربعة اشهر ، مما زاد الطين بلة في حدة المناوشات بين الحكام ، فغضب حمودة باشا من بعض التونسيين الذين قدموا مساعدات لبعض الفارين من الجزائريين² ،لم يتخاذل الداوي محمد عثمان من الوقوف مع صالح باي ولم يخفي تحيزه وبالتالي اضطر حمودة باشا للأمر الواقع وفع تعويض مالي في جوان 1784م.³

وهنا يجب الاشارة ان في تلك الفترة وفد الى الجزائر منافسا لحمودة باشا ، الا وهو الامير حسين باشا الوريث الشرعي لمحمد باي ، الذي يعتبر عم حمودة باشا ،فرحبت الجزائر بالأمير بغية الانتقام من حمودة باشا وتستغل الصراع الداخلي على الحكم التونسي.⁴

من الملاحظ ان من الاسباب المباشرة في الصراع وظهور الخلافات بين حمودة باشا وصالح باي يرجع اساسا الى القبائل القاطنة في الحدود ، و المتهدية من دفع الضرائب ، وهنا حمودة باشا لم يكن يخشى الجزائر بل تجنبا من تشتت قواته خاصة حروبه مع ايطاليا البندقية ، فنراه انه في كل مرة يشتري السلم خاصة في سنة 1787م.⁵

1 حصام صورية ، المرجع السابق، ص 89 .

2 نفسه ، ص 90 .

3 نفسه ، ص 91 .

4 نفسه ، ص 91-92 .

5 رشاد الامام : المرجع السابق ، ص 391

3- الهدوء النسبي بين الايالتين (1787م-1800م):

ان تدخل دايات الجزائر في الشأن الداخلي لتونس استمر ، مما انعكس عليه نتائج وخيمة اثرت بشكل كبير على السير الحسن في العلاقات الجزائرية التونسية¹، ان هذا الوضع لم يتم قبوله من طرف بايات تونس ورفضوا قطعاً ان يكونوا اتباعاً لحكام الجزائر الذين كانوا السبب الرئيسي في اعتلائهم سدة الحكم بعد تخلصهم من قبضة الاسبان.²

ان الوصية التي تركها والد حمودة باشا لابنه عقدت الامور ، خاصة تأكيده بضرورة الحفاظ على العلاقات الودية مع ايالة الجزائر.³

قام حمودة باشا ببناء مركز للتجسس على احوال الجزائريين في سانية المرناقية المعروفة بالقبة الحمراء وهذا بغرض الحد من تدخل حكام الجزائر كما زعم والاستعداد لدخول حرب ضدهم⁴، ناهيك ان حمودة باشا قام ايضا بالتجسس على وكلاء الجزائر بتونس ، فقام بمنح جارية حسناء ولكنها جاسوسة تقوم بسرقة الاوراق فيها مراسلاته مع ايالة الجزائر ، وتقوم بنسخها ولتقوم بإرجاعها ، هنا كان حمودة باشا يتجسس ويطلع اعلى اسرار حكومة الجزائر .

اتبع حمودة باشا سياسة الخضوع و التبعية لداي الجزائر في حين كان يدبر و يخطط في تكوين جيش قوي العدة و العتاد الحربي للهجوم على الجزائر.⁵

اتضح تأثير الجزائر على تونس في عقد العديد من المعاهدات مع الدول الاجنبية ، مما ادى الى اعتراف تونس بعلم الجمهورية الفرنسية في سنة 1794م ، كما ضغطت الجزائر على تونس في سنة 1796م بعقد اتفاقية مع الولايات المتحدة الامريكية ، والدخول ايضا في حلف مع بريطانيا البرتغال

¹ ابو القاسم سعدالله : ابحاث وازاء في تاريخ الجزائر ، ج3 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط3 ، 1996 ، ص 321

² احمد مبارك الميلي : تاريخ حاضرة قسنطينة ، تص و تع : نورالدين عبد القادر ، الطبعة الرسمية ، منشورات المدرسة العلمية للدراسات العربية ، الجزائر ، 1952 ، ص 48 .

³ احمد الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 85 .

⁴ ابي عبدالله المسعودي : الخلاصة النقية في امراء افريقية ، تق و تح : زينهم محمد ، عزاب محمد ، دار الافاق العربية للنشر و التوزيع ، تونس ، ط1 ، 2013 ، ص 136 .

⁵ رشاد الامام : المرجع السابق ، ص-ص 410-417 .

ضد فرنسا ، ضف الى ذلك اقامة دار للضيافة للوفود الجزائرية و التكفل بالحجيج و القرصنة الجزائريين و هذا خلال الفترة الممتدة ما بين (1794م-1805م).¹

ان من اهم الظروف التي ادت الى حدوث هدنة بين الايالتين في اواخر القرن 18م نكر منها على سبيل المثال لا الحصر مايلي :

-دفع حمودة باشا الاتوات السنوية للحكام الجزائريين ومداومته عليها .

-انشغاله بالحرب مع ايطاليا الى غاية سنة 1792م .²

-ثورة الحنانشة على باي قسنطينة سنة 1801م، وانحزام الجيش الجزائري ضدها.

-العلاقة الوطيدة التي كانت بين حمودة باشا و باي قسنطينة مصطفى الانجليز.

-انشغال الجزائريين بتحرير مدينة وهران من الوجود الاسباني سنة 1792م.

-وصول عثمان باي الى سدة الحكم في الجزائر³ ،وانشغاله بتهدئة الامور الداخلية والقضاء على قوتي النمامشة و الحنانشة واخضاعهما لولاء الجزائر.

¹ رشاد الامام ، المرجع السابق ، ص 420 .

² الحرب مع ايطاليا :الحرب مع البندقية وكان سببها ان تجارا تونسيين اكتروسفينة من بحارة البندقية في سبيل حمل بضاعتهم من الاسكندرية الى صفاقص ،وفي طريقهم عرج بهم المركب الى جزيرة مالطا وعند نزولهم قبض عليهم وسجنوا بتهمة حملهم لوباء الطاعون ثم احرقت كل بضائعهم ، وبعد اطلاق سراحه رفعوا امرهم الى حمودة باشا ، فطلب من نائب جمهورية البندقية تغريم ما ضاع للتجار وفق القانون التجاري لكن بعد رفض هذا الاخير اعلن حمودة باشا الحرب سنة 1785م ، و جهز المراكب الحربية ،فتقدم اسطول البندقية ورمى كل من مدينتي سوسة و صفاقص وحلق الوادي لكن بدون جدوى ،ينظر الى : حسن حسني عبد الوهاب ، تاريخ خلاصة تونس ، دار الكتاب العربية الشرقية ، تونس ، ط3، 1993، ص 188 .

³ عثمان باي ابن محمد الكبير :باي وهران المسمى بالفاتح لأنه حررها من الاسبان ،كان عثمان باي بايا على وهران خلفا لأبيه مدة خمس سنوات ، وفي سنة 1799م عزل عن الحكم واستقر بالبيدة وتقرب من داي الجزائر ، من اصل كرغلي و من اوصافه كان طويل القامة بدين الجسم اسمر اللون ، عرف بشجاعته فجعله الداوي بايا على قسنطينة سنة 1803م ، قد الكثير للبايليك وحارب المتمردين مثل : ابن الاحرش ،توفي سنة 1804م ، ينظر الى : صالح العنزي : مجامع قسنطينة ، تح و تق : رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ، 1974م ، ص 33 .

المبحث الثاني : العلاقات السياسية بدايات القرن 19م.

(1800م-1814م) .

1- المواجهات البرية بين الجزائر و تونس بدايات القرن 19م:

- الاسباب و الدوافع :

رسم حمودة باشا خطته بعد توليه الحكم في تونس ، فكان يطمح و يهدف الى التخلص من الوجود الجزائري بتونس ورغبته بالتححر و التبعية لها وذلك مع بداية القرن 19م. وكما تتبعنا الاحداث الماضية فان حمودة باشا اراد استغلال واللعب في بايليك الشرق ، وهنا قام بإغراء ابن الاحرش ضد الحكم العثماني ،وقبل ذلك جهز قوته العسكرية لمواجهة الجزائر وقيامه بعزل وكيل الجزائر ، كما شتم الجزائريين ، كما اعطى اوامره لقضاته بالحكم على الجزائريين مثلهم مثل اطيايف المجتمع التونسي بعد ان كانت لهم حكم خاص بهم، الا هنا اعتبرت الجزائر ان هاته التجاوزات تعتبر اهانة كرامة داي الجزائر ، الا ان الجزائر قامت بإرسال البقر و المواشي لتباع في تونس بصيغة الامر ، هذا الامر اغاض وانف حمودة باشا.¹

جمع حمودة باشا رجال دولته واستشارهم جميعا ، وتم الاتفاق على امرين : الامر الاول : عدم ارجاع مصطفى انجليز الذي كان قدر فر تونس واستقبله حمودة باشا فيما بعد.²

الامر الثاني هو بيع البقر الجزائري في السوق ، وبشهادة عدلين وكذلك ان لا يمنع احدا من بيع بقرة في خلال هذه المدة ، وهنا بعد اتمام البيع تم كتابة داي الجزائر من طرف حمودة باشا.³

على ضوء ما ذكر فان تصرفات حمودة باشا هو بحد ذاتها تجاوزات غير مقبولة ، هذا الامر كان بالغ الوضوح ، وخير دليل على هاته التصرفات غير مقبولة ان حتى الدول الاوربية لاحظت تغير في نمط العلاقات ،وهنا كتب قنصل فرنسا ، حيث قال عندما قام بعض البحارة الجزائريين بالاعتداء على السفن الاجنبية الراسية في ميناء تونس: "... اعمال قوة متفرقة تمارس على البلاد التونسية و هي اعمال مهينة صارت تعتبر موجهة ضد حمودة باشا شخصا⁴،وهو يخفيها و يتصنع تجاهلها

¹ رشاد الامام : المرجع السابق ، ص 424 .

² محمد الصالح العنتري : المصدر السابق ، ص-ص 68-69 .

³ رشاد الامام : المرجع السابق ، ص 426 .

⁴ نفسه، ص ص 426-427 .

لأنه يجمع بعد كل امكانياته التي تمكنه من قهرها وزعزعة خضوع بلاده للجزائر خضوعا مدلا ، وهو الان في عمل متواصل في هذا السبيل لتحقيق هذا الهدف "...¹ ، والامر الجلي رغبة حمودة باشا في التحرر كانت جلية ، كما ان حمودة باشا كانت تغيضه التصرفات التي يقوم بها داي الجزائر وهذا دلالة على تمتع الجزائر بحريتها داخل الشواطئ التونسية .

امام هاته التجاذبات السياسية بين الايالتين كان موقف الدولة العثمانية انها مدركة لما يحصل ، فالقوة التي انشائها حمودة باشا (الاسطول البحري) قد شاع سيتها ، اما القوة البحرية الجزائرية فهي معروفة على الساحة الدولية انداك ، فلقد ارسال السلطان العثماني فرمانا يقتضي بضرورة التعاون بين الايالة الجزائرية ونظيرتها التونسية من اجل ارساء الامن داخل الحوض الغربي للبحر المتوسط ، وهنا كان تصرف السلطان واضح فهو على دراية لما يحوك داخل الحوض والتخفيف من حدة الصراع.²

-المواجهة البرية الاولى : 1807م:

بعد ان تحققت المجاهدة بين الايالتين ، امر حمودة باشا بقطع جميع انواع العطايا و الهدايا التي كانت تقدم لداي الجزائر وكذلك النفقات ، هنا بدأت طبول الحرب لما هاجم عبدالله باي قسنطينة عرش اولاد بوغانم على الحدود التونسية ، والحق بهم خسائر كبيرة فوصل الى اعقاب الكاف ، مما استغاظ منه حمودة باشا وهذا بانضمام مصطفى انجليز الى قواته ، كما اعطى اوامر لوكيل الجزائر و التجار بالذهاب الى بلادهم لان ناقوس الحرب قد دق³ ، كان هدف حمودة باشا تأديب باي قسنطينة وخرج بعدما جهز محلته بسرية تامة ، وراح زاحفا نحو قسنطينة في 25 ديسمبر 1805 م ، حيث هاجمهم وباغتهم فاستطاع هزيمتهم بكل سهولة لعدم سماعهم بهاته الحملة ، اضافة الى دفاع الباي بن صالح الذي لم يرقى الى المطلوب ، حيث تمركز في سطح المنصورة وعدم مجابات الجيش التونسي.

¹ رشاد الامام ، المرجع السابق ، ص 392 .

² زهيرة سحايات : المرجع السابق ، ص 131 .

³ نفسه ، ص-ص 134-135 .

الفصل الثاني : الجانب السياسي للعلاقات بين الجزائر وتونس على عهد حمودة باشا (1782م-1814م)

كما لعبت الظروف الداخلية شوك في حلق باي قسنطينة ، فالثورات الداخلية كانت مشتتة و على اوجها قبل وبعد الحملة ، حيث عرفت تمردات بعض القبائل التخومية منها قبيلتي الحنانشة و النمامشة سنة 1804 م ، وثورة ابن الاحرش (1804م-1807م).¹

كل هاته الظروف السالف ذكرها ساعدت الباي التونسي بالتوجه من جديد نحو قسنطينة و بقيادة سليمان الكاهية ، وهذا في 24 جانفي 1807 م وخرج ضمن جيشه الاغا ابو العباس احمد الجزيري ومعه ايضا علي ابن مصطفى الانجليز ، وايضا الفقيه ابو عبد الله المسعودي ، واعتمد الباي في هاته المحلة على عسكر الترك و المخازنية والصبايحية ، واصطحب معهم فرسانا من العروش المساندة لهم ، وملاء خزائن الكاف بالشعير و القمح و الزيت ، سار الكاهية الاول بجيشه نحو قسنطينة فلم يكن في المستوى من حيث الشخصية و الحزم ، وصل قسنطينة بجيش كبير وعاثوا فسادا و نهبوا وذلك بعد حصارها حصار شديدا وذلك بتدخل المدافع حتى اشرفوا على اخذها.²

ونتيجة لتلك الهزيمة لادى بالفرار باي قسنطينة الى نواحي جميلة مما ساعد وفسح المجال للقوات التونسية بالتوغل ، وتمركزت في المنصورة وكدية عاتي ، وبهذا استطاع فرض حصار لمدة طويلة.³

رجحت كفة الحرب مند البداية الى كفة تونس باعتبار الجزائر منشغلة بالقضاء على ثورة سكان فليسة بجبال جرجرة ، وعلى اثرها استغل حمودة باشا الوضع وبدا بزج وفد جزائري بقسنطينة في السجن.⁴

لما سمع داي الجزائر سارع الى ارسال انجدة بكل سرعة ، وارسل حملتين لانقاذهم الاولى برية و الثانية بحرية ، التقى الجيشان في منطقة بوحمرن ، حيث الحق الجيش الجزائري هزيمة نكراء بالجيش التونسي واستولى الجيش الجزائري على المؤن و الذخيرة والعتاد الذي قضى حمودة باشا سنوات عديدة في صنعه و تجميعه ، ويقال انه اكبر واعظم انتصار حققه البايليك ضد التونسيين.⁵

¹ السايح فيلاي : العلاقات السياسية الجزائرية 1800م-1830م ، بحث دراسات معمقة في تاريخ الحديث ، جامعة قسنطينة ، 1982-1983 ، ص-ص 82-83 .

² احمد بن ابي الضياف : المصدر السابق ، ج3 ، ص 58 .

³ المصدر نفسه ، ص 60 .

⁴ رشاد الامام : المرجع السابق ، ص 395 .

⁵ نفسه ، ص 426 .

-المواجهة البرية الثانية : 1807م-1808م:

بقيت احوال الهزيمة في ادهان حمودة باشا و شعبه الذي هذا الاخير يعرف جنود الجزائر من وقائع سابقة ، حيث بدا الباشا بتجميع قواته و الذهاب بنفسه بجيش في واجهة ثانية على الجزائر ، غير ان مستشاروه عارضوه اقنعوه بالبقاء في تونس¹. عندئذ انتخب الباي اقدر رجل في دولته وهو يوسف صاحب الطبع ، ليكون القائد العام لتلك الحملة ، فجهز حمودة باشا ما تبقى له من خيرة الجند و المتطوعين ، سار الجيش تحت امرته مدججين بالأسلحة الحديثة الى ساحة القتال مروراً بالكاف . وفي موقع سلاطة الذي يقع بين مدينة الكاف و الحدود الجزائرية وقع اللقاء ثم القتال بين الجيشين في 13 جوان 1807م فجرت معركة عنيفة و كبيرة بين الجيشين.²

مالت كفة المعركة في اول صفحاتها الى الجيش الجزائري المتحصن في المواقع الحصينة رغم صمود و استمالة الجيش التونسي ، ولولا دخول سلاح المدفعية الى صالح التونسيين لكان الانتصار حليف الجزائريين ، وهنا قرر الباي حسين مغادرة مكان المعركة بعد الخيانات الداخلية التي وقعت في صفوف جيشه (القياد و القوم)³، وحسب ابن العنترى ،فانه سبب هذا الانكسار هو تعاون بعض الجزائريين مع التونسيين وتزويدهم بالأخبار المفيدة لهم.⁴

تعتبر هاته المعركة الفاصلة للانتصار الكبير و العظيم الذي كان ينتظره التونسيين على اعدائهم الجزائريين ، حيث وصل بريد مستعجل للباشا من طرف صاحب الطبع يخبره بتحقيق الانتصار مبرزا عدد الاسرى في صفوف الجزائريين ، وان الجنود التونسيين يطاردون الفلول في كل مكان.⁵ يذكر صاحب الحوليات الفونسو روسو : بان الایالة التونسية احتفلت بهذا النصر وسط دوي المدافع وهاته الفرحة الكبيرة لها اسبابها من اهمها : انهاء التبعية للجزائر ، كما اعفى هذا الانتصار تونس من اعطاء الجزائر شحنتين من الزيت التي كانت تزودها من اجل ائارة المساجد ،اضافة الى فشل مخططات داي الجزائر ، حيث عثر في خيمة قائد الجيش الجزائري بعد هروبه من المعركة تعليمات

¹ رشاد الامام : المرجع السابق ، ص 427 .

² محمد صالح العنترى : المصدر السابق ، ص 75 .

³ هم مقاتلون فرسان توفرهم القبائل وخاصة تلك الحليفة للاتراك ، ينظر الى : صالح عباد : الجزائر خلال الحكم التركي 1514م-1830م ، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط2 ، ص 320 .

⁴ محمد صالح العنترى : المصدر السابق ، ص 75 .

⁵ رشاد الامام : المرجع السابق ، ص 428 .

صادرة من داي الجزائر احمد خوجة يأمره باحتلال مدينة الكاف و ضمها الى الجزائر ، كما اوضحت التعليمات بزحزحة الخط الحدودي الفاصل بين الجزائر و تونس ، بعد ارجاع الاسرى من طرف الباشا الى وطنهم الجزائر ، هنا داي الجزائر اعتبرها ورائها اهانة واستفاض بالرد ، الا انه في نهاية الامر استجاب الى طلب الديوان الجزائري والذي طلب منه الرد و التعامل بالمثل.¹

كل هاته الوقائع و الاحداث لم تمر بردا وسلاما على الجزائر ، حيث في 1808م هاجم الجزائريين وغزو تونس ، مما اضطر حمودة باشا الى تجهيز جيش به مائة جندي من العسكر وجمع الفرسان من المخازنية والمزارقية وفرسان العروش ووهدا تحت امرة الوزير يوسف صاحب الطبع في 13 جوان 1808م تحقق الجزائريون من كثرة الجيش التونسي تراجعوا وعادوا الى قسنطينة ، ولم تحدث الحرب.²

بهاته الحروب البرية سجل حمودة باشا مآثر تحريرية من اهم المآثر في كامل تاريخ تونس مند الدخول العثماني ، اما الجانب الجزائري فقد راح ضحية هاته الحروب ، باي قسنطينة حسين باي و علي باي اثر ثورة احمد شاوش ، وكذلك مصير احمد خوجة فقد قتل على يد الانكشارية بعد تعاونه مع الباي التونسي³. وعليه فان ما حققه حمودة باشا جعله يتحرر نوعا ما من التبعية الجزائرية ، وهنا عادت العلاقات الطيبة بين الايالتين .

¹ الفونسو روسو : المرجع السابق ، ص-ص 285-286 .

² رشاد الامام : المرجع السابق ، ص-ص 434-435 .

³ سحايات زهيرة : المرجع السابق ، ص 139 .

2-المواجهات البحرية بين الجزائر و تونس بدايات القرن 19م:

لم ينسى الجزائريين مرارة الهزيمة التي تعرض لها جيشهم ،ولم تدرج في خانة النسيان ،وهنا بادرت الى استرجاع تونس ،هنا الظرفية المكانية سوف تتغير على المعهود ،والانتقال الى المواجهات البحرية هاته الاعتداءات بدأت مبكرا بملاحقة الاسطول الجزائري السفن التونسية التي كانت تبحر في الحوض المتوسطي ، مما انعكس سلبا على التجارة الخارجية لتونس ،ولقد بلغت اوجها في عهد الرياس "الرياس حميدو"¹ ، حيث استولى على ست مراكب تونسية ،ضف الى ذلك هجوم الجزائريين على مدينة جربة بهدف السيطرة عليها وكان ذلك في سنة 1811م الا ان السفن الجزائرية غاصت في السباح المحيطة الحيطرة وتعذر الخروج منها الا بعد تسع ساعات ،استعمل فيه السكان الرصاص.²

كل هاته التجاوزات لم يستصغها حمودة باشا ،فجهز اسطولا بحريا به اربعة عشر مركبا بحريا ،وتولى قيادتها محمد الرياس المورالي ، الذي خرج في 07ماي 1811م ،فغلب على رؤساء المراكب عنصر الارناؤوط،صمد المورالي عند التقائه بالجزائريين في القتال على بارجته مدة ست ساعات ،واستسلم واسر الى الجزائر واعدم ،اما مختلف وحدات القطع التونسية فقد اتجهت الى مدينة المنستير ،ومما يجدر ذكره انهاء المعركة البحرية بين الاسطولين كلفت 41 قتيلا جزائريا و230 تونسيا.³

بعد هاته المعركة ظلت العلاقات بين البلدين مقطوعة ،كما ظلت القوات في حالة استنفار على الحدود،مما يؤكد ان المسؤولين في تونس الجزائر كانت رغبتهم انهاء حالة الحرب القائمة التي كلفت الطرفين اموالا عظيمة جدا⁴ ، تجدد الصراع نتيجة تعصب حكام الجزائر من اجل استرداد مكانتهم بتونس ،ففي سنة 1812م لما قدم اسطول جزائري الى مرسى حلق الوادي من اجل جس نبض حمودة باشا ونيته السلمية في الصلح ،وكان شرط الحملة الزيت التونسي فقط دون المال .

وافق حمودة باشا على الارسال ،والاهم عنده انه تخلص من التزام المالي،الذي اعتبر ثقلا كبيرا على الولاية التونسية من ناحية استقلالية البلاد وكذا الاقتصاد.⁵

¹ الرياس حميدو : هو الرياس حميدو بن علي الجزائري ، من اشهر رحالات البحر للجزائريين ، اشتهر بخوضه المعارك البحرية ضد اساطيل اوربا وامريكا في البحر المتوسط ، توفي سنة 1815م ، اثناء معركة بحرية ضد الامريكيين ، ينظر الى : احمد الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 90 .

² رشاد الامام : المرجع السابق ، ص 431 .

³ نفسه ، ص 432 .

⁴ الفونسو روسو : المرجع السابق ، ص 284 .

⁵ نفسه ، ص 299 .

علم السلطان العثماني بمخاطر الحرب البحرية بين الايالتين ،ولما لم يتم الصلح بينهما فارسل فرمانا يفرض الصلح والالتفاف الى الاخطار الخارجية المحيطة بهم ، كما اصر واكد على انتهاء الصراع بين الايالتين ، حيث هدد السلطان الجزائر واعتبرها من اليوم من الايالات المتمرده ،وان استمرت الجزائر يغلق موانئ المشرق في وجهها¹ ،تجدد الصراع مرة اخرى وذلك بشن الجزائريين النيران بمدافعهم على قلعة حلق الواد ،عندئذ امر حمودة باشا وزيره يوسف صاحب الطبع لمواجهة المعتدين ،فكانت النتيجة تحطم مراكب الجزائريين وشعورهم بالخيبة ،الا انهم سطوا على مراكب التجار التونسيين² .

بعد تخوف الجزائريين من القوة البحرية الصاعدة في الحوض المتوسطي ،بل نراهم بعد انقضاء اشهر قليلة من المعركة البحرية الاولى ،دخلت للمرة الثانية في مواجهات مع تونس من اجل اضعافها بريا وبحريا ،ففي 23 جويلية 1813م جهزت الجزائر اسطولا حاصرت به حلق الوادي ،فوقع صدام كبير بين القوتين انتهت رحاها بانتصار الاسطول التونسي ،اد رد الجزائريون على اعقابهم بعد ان تحطم واعطب العديد من سفنهم³ ،حيث خسرت الجزائر في هذه المعركة الطاحنة حوالي 200 رجل واربع مراكب كبيرة .

لم ترمي الجزائر المنشقة في محولات اخضاع تونس ،حيث عمل محمد بن نعمان باي قسنطينة في سنة 1814م من حصار مدينة الكاف⁴ ،لكنه فشل ،لكن مع وفاة حمودة باشا سنة 1814م اختلفت السياسة بعده ،حيث مال ابنه عثمان الى السلم مع الايالة الجزائرية ،واشترط عليه تخريب حصن الكاف واحترام معاهدة 1756م.

¹ زهيرة سحايات : المرجع السابق ، ص 141 .

² رشاد الامام : المرجع السابق ، ص 433 .

³ نفسه ، ص 434 .

⁴ مدينة الكاف : مدينة تقع في الشمال الغربي التونسي ، مدينة سهلية وترتبتها خصبة ،وبها اربعة ابواب ،وطرقها متشابهة ينظر

الى : حصام صورية : المرجع السابق ، ص 25 .

خاتمة الفصل :

مما سبق نستنتج ان :

- العلاقات الجزائرية التونسية في جانبها السياسي اتسمت مند نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م بالصراعات و التوترات تارة ،وتارة اخرى شهدت السلم والهدوء النسبي في فترة حكم حمودة باشا لتونس (1782م-1814م).
- في فترة حكم حمودة باشا اراد بكل الطرق التخلص من السيطرة الجزائرية ،ليدخل في صراع مع بايات بابلييك قسنطينة خصوصا مشكل القبائل الحدودية .
- عرفت الجزائر صراعات وتناطحات قوية مع تونس في فترة حكم حمودة باشا ،انهزام الجزائر في العديد من المعارك البرية ارزها موقعة سلاطة، والباشا الوحيد الذي له معارك بحرية مع الجزائر .
- رغم وقوع الايالتين تحت تبعية الباب العالي ،لم يمنع حمودة باشا من رفض التبعية و الهيمنة الجزائرية ورفض دفع الالتزامات التي على تونس مند معاهدة 1756م.
- من سياسة حمودة باشا تدعيمه لبعض الثائرين و الساخطين على الحكم التركي ،مثل ابن الاحرش .
- سياسة الاصلاحات التي اجراها حمودة باشا في جيشه اعطت ثمارها في تحقيقه العديد من الانتصارات على الجزائريين ،ووضع حد لتدخلات دايت الجزائر مما استرجع مكانة وهيبة تونس .
- في العلاقات السياسية بين الايالتين تخلص حمودة باشا من القيود المفروضة على تونس من طرف الجزائر ،نجاح بعض افكاره التحررية .
- الطريق الثاني الذي توخاه حمودة باشا في بعض المناسبات ارساء الهدوء و السلم بين الايالتين ،وهنا دخول الدولة العثمانية لفك الصراع القائم ،هذا المسلك الذي نتج عنه استمرار العلاقات الاقتصادية وروابط اجتماعية متينة ،ناهيك عن مد جزر التواصل الثقافي بين الايالتين.

الفصل الثالث

الجانب الاقتصادي، الاجتماعي والثقافي للعلاقات الجزائرية التونسية
على عهد حمودة باشا (1782م-1814م) .

المبحث الاول : العلاقات الاقتصادية .

المبحث الثاني : العلاقات الاجتماعية و الثقافية.

تعد العلاقات الاقتصادية والاجتماعية و وكذا التواصل الثقافي بين الايالتين الجزائرية و التونسية امتداد للعلاقات السياسية بينهما ، ادا عرفت الايالتين في الجانب التجاري اتجاهين ،الاتجاه الاول سيطرت عليه السلطة الحاكمة في الجزائر على العلاقات التجارية ،الذي ادى بدوره الى توتر العلاقات مع تونس ،اما الاتجاه الثاني والذي تلخص في التواصل التجاري بين الشعبين القائمة اساسا على التواصل و الترابط الاجتماعي مع استمرارية مرور وتنقل الافراد و القوافل التجارية دون انقطاع ، كما ساهمت ايضا في تمتين الصلات وتقوية العلاقة الاجتماعية بين الشعبين من حيث الهجرة التزاوج مما تزايدت فكرة التقارب اكثر مما خدم سكان الايالتين على الرغم من التوترات السياسية .

ضف الى ذلك ان التوترات و الاختلافات السياسية لم تقف حاجز في التواصل الثقافي و الديني و العلمي بين الجزائر وتونس ، خاصة اهتمام الدولتين بالعلم و العلماء ، مما ساهمت في انتشار هجرة العلماء ،اضافة الى التقرب الدائم من رجال الزوايا و الطرق الصوفية ومنحهم امتيازات جلى فالصراعات التي كانت تقوم بين الفينة الاخرى لم تقف تمنع الشعبين من اثبات و توطيد صلة التواصل بينهما في شتى مجالات الحياة .

ومن هنا نقول : كيف كانت العلاقات التجارية بين الجزائر و تونس في عهد حمودة باشا ؟ وفيما تتجلى مظاهرها ؟وماهي ابرز الروابط الاجتماعية التي قامت بين الايالتين في عهد حمودة باشا ؟ وماهي ابرز اوجه التواصل الثقافي بين الايالتين ؟ وهل لعب التواصل الثقافي دور المهدئ في العلاقات السياسية بين البلدين التي كانت تشهد التوتر ؟

المبحث الأول: العلاقات الاقتصادية بين البلدين على عهد حمودة باشا.

1- المبادلات التجارية :

لعب الموقع الجغرافي بين الايالتين دورا كبيرا في تنشيط التبادل التجاري بين الجزائر و تونس ،اضافة الى دور التجار من خلال حركة قوافلهم المستمرة بالرغم من ان اغلب التعاملات غلب عليها طابع المقايضة ، الا ان الكثير من المنتوجات الجزائرية عرفت طريقها الى الاسواق التونسية¹.

- الصادرات الجزائرية :

ان ما حققته الجزائر من انتصارات عدة في حروبها و معاركها ضد تونس جعلها على مخاوف في نفوس حكامها و اهاليها ، كما انها استطاعت تنصيب حلفاء لها في العرش التونسي الامر الذي زاد من امكانية تأثيرها في مجريات احداث الايالتين ، لان التنصيب الذي حظي به بعض الحكام التونسيين بدعم من الجزائر كان رهين شروط جزائرية اقتصادية من جعلتها تقديم امتيازات و تسهيلات تجارية لأرباب الاعمال الجزائريين وممثلهم في تونس خاصة مع منصف القرن 18م ، و التي لعبت فيها الجزائر سيطرة و هيمنة دايات الجزائر ، وقد شكل هذا العبء حملا ثقيل على تونس الى غاية سنة 1807م ، هاته السنة التي اعلن فيها حمودة باشا انفصاله التام من كل تبعية للجزائر².

الا ان هناك ظروف عدة لقيام حمودة باشا بهاته الاجراءات منها مايلي :

-مرت على الجزائر ظروف سياسية صعبة تحببت فيها ، كثورة ابن الاحرش و الدرقاوي(1804م)³.
-استنجد باي قسنطينة السابق مصطفى انجليز⁴ الى تونس ، حيث وعده حمودة باشا بتقديم يد العون و السند له لاستخدامه ورقة ضغط ضد بايليك قسنطينة .

¹ كوثر العايب : المرجع السابق ، ص 52

² عمار بن خروف : علاقات الجزائر السياسية مع تونس في عهد الدايات 1671م-1830م ، مجلة الدراسات التاريخية ، مجلة دورية التاريخ ، جامعة الجزائر ، ع10، 1997 ، ص401.

³ ابن الاحرش: عرف لدى العامة الحاج محمد ابن عبدالله ابن الاحرش واطلق عليه البودالي نسبة الى الادبال الصالحين ،وعرف عند الكتاب الرسميين بالشريف المغربي ، اما الزباني في كتابه دليل الحيران فقال عنه انه فتى مغربي مالكي مذهبا درقاوي طريقة درعي نسبا ، واستقر بزواوية سيدي الزيتون بضواحي مدينة جيجل وتبنى مبادئ الشريعة الاسلامية ، ينظر الى : احمد مريوش : الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، ط.خ، ص126 .

⁴ مصطفى انجليز: حكم بايليك قسنطينة في الفترة ما بين (1798م-1803م) وهو من اصل تركي ، يطلق عليه انجليز لأنه في شبابه اسرته سفينة انجليزية و التي امضى فيها 12 سنة ثم اطلق سراحه ، كانت ولايته قسنطينة تشبه كثيرا ولاية صالح باي من

الفصل الثالث: الجانب الاقتصادي ، الاجتماعي والثقافي للعلاقات الجزائرية التونسية على عهد حمودة باشا (1782م-1814م).

ادا يعتبر التمرد المعلن من طرف حمودة باشا على الجزائر ،انه يدخل ضمن سياسة اصلاحات واسعة النطاق عرفتها تونس ،فلقد كان اميرا شابا معروفا بحبه ونزخته الاستقلالية وحماسه منقطع النظير ،فقد استمال حمودة باشا اكثر من سابقه في وجه السيطرة و الهيمنة الاوربية ،وقطع العلاقات مع البندقية الايطالية ،ورضي بإبرام معاهدة مع اسبانيا عندما تمكن من فرض شروط ثقيلة عليه ...¹، ووقف بحزم وصرامة ضد فرنسا ودافع عن مصالحه و مصالح رعاياه في النشاط البحري .

ولكي يدعم ويقوي محيطه و دائرته و السلطة اكثر لجا الى اشراك رجال دولته في هذا المجال ،كيوسف صاحب الطبع وكبار القيادة ك ال جلولي ،وبن عياد فكانوا من اهم ركائزه في هذا النشاط ،وههدف في سياسته هاته الى محاولة ايجاد منهم الدعم و السند الازمين في الدفاع عن وجود النظام واستقلال البلاد²، والذي من اساسياته التخلص من التبعية الجزائرية التي حمل اوزارها لسنين عدة لما لحقهم من ضر في المجال الاقتصادي كتعطل التجارة ، وتحمل كل اعباء موت انعام وكلاء الدولة في بلاد ،وهنا سيطرق ابن ابي الضياف في هذا الشأن قائلا : "... ولما احس من قوته القدرة على دفع الضيم ، صار يتعلل على اهل الجزائر ، واخذ في ازالة من اعتادوه من التعدي ، والذي منه ان صاحب الجزائر ، او قسنطينة يشتري الانعام و يبعثها الى البيع بتونس يثمن يلوح بالإشارة اليه ، فيتعطل اهل البلاد عن بيع انعامهم حتى يباع ما اتي من الجزائر او قسنطينة ، والذي يموت من تلك الانعام في الطريق تدعى رعاته انه سرق منهم في ارض تونس ، فيزداد ثمنه عن المطلوب ..."³.

ويضيف ايضا بان لما وفد باي قسنطينة الحاج مصطفى انجليز طريدا بعد عزله من منصبه رفقة ابنه علي ، فاحسن حمودة باشا قبوله و اكرم نزله ،ومنحه بستانا بمنوبة ووعده بإعادته الى بلاده ، هذا الاجراء استفز داي الجزائر وتعلل بإرسال عدد من البقر يطلب بيعها في تونس ، وعين ثمنه في رسالته بصيغة الامر على غير الذي اعتيد فيه من لطف في الخطاب ،وادب الامر ،هنا استغاض حمودة باشا لهذا الامر ونفذ صبره ، فقم بجمع رجال دولته واستشارهم في الامر ، فأشار اليه وزيره ابو عبدالله محمد

حيث الرخاء و الازدهار ، اشتهر احد ابنائه بالفسق و الفساد و إيذاء الناس ، وكان ابنه وراء عزله من منصبه ،فر الى تونس و لجئ الى بجمودة باشا ، وتحول الى احد الاسباب التي ادت الى اندلاع الحرب بين البلدين ، ينظر الى : صالح العنتري : المصدر

السابق ، ص 87

¹ صالح عباد : المرجع السابق ، ص 52 .

² الهادي محمد الشريف : المرجع السابق ، ص ص 89-90 .

³ احمد بن ابي الضياف : المصدر السابق ، ص 40 .

الاصرم¹، بعدم الدخول في حرب نظرا للأضرار التي سوف تلحقها بالبلاد ، اما يوسف صاحب الطبع فرأى بان قبولهم لهذا الدل هو الذي اوصلهم الى هذا الحال ،واقترح على حمودة باشا اعلان الحرب ، وبالتالي كان الرد على الداوي بالنحو الاتي : "... ان البقر امرنا ببيعه على يد عدلين وتجمع من ثمنه كذا وتولى قبضته رسولكم بأمرنا ، وان ارسلتم بعده للبيع فليكن خطابكم في ذلك لوكيلكم وحاله في ذلك كعامه اهل البلد من غير فرق ،وقد كنا نرى ان فعلنا معكم سابق ثمرة محبة ،وحيث رأيتموه واجبا فلا نسلم هذا الوجوب ،واعلن الحرب ،واخذ في احضار موادها من العدد والعدة ،وامر اهل الجزائر بالرجوع لوطنهم ..."².

الا ان هذه القطيعة التي راها حمودة باشا لم تكن بصورة نهائية ، بل ان حلقة التواصل الاقتصادي بين البلدين ظلت مستمرة حتى الى سنوات لاحقة من هذا الحدث ، ولكن ليس بنفس الصورة التي كانت في سنوات ماضية .

اما الحديث عن النشاط التجاري بين الشعبين ،فالملاحظ ان منطقة بايليك الشرق بعاصمته قسنطينة³،قد استحوذت على حصة الاسد في علاقات الايالة الجزائرية التونسية في المجال التجاري⁴ وذلك لعدة اعتبارات منها مايلي:

-التقارب الكبير بين قسنطينة و الايالة التونسية ،حيث ان قسنطينة تضم مناطق شمالا وجنوبا في الحدود المشتركة مع تونس ،اد ان حدودها مفتوحة على الغرب التونسي .

-التواصل التاريخي ابان العهد الحفصي ،حيث ان قسنطينة كانت خاضعة لتونس ،وولاتها يعينون من افراد الاسرة الحاكمة في تونس .

¹ ابو عبدالله محمد الاصرم : اصله من القيروان ،ونسب بيتهم من قبائل الفتح اليمنية ،تراس قلم الانشاء والقاب الوزارة ، ينظر الى ابن ابي الضياف : المصدر السابق ،ج7، ص 51 .

² احمد بن ابي الضياف : المصدر السابق ، ج3، ص 41 .

³ بايليك قسنطينة : يشمل الرقعة الجغرافية الواسعة التي كانت تمثل بايليك الشرق ،والتي تمتد من البحر شالا الى ماوراء بسكرة وواد سوف ،في حوض واد ريغ و ايغرغير جنوبا ، ومن الحدود التونسية شرقا الى ماوراء اقليم نوغة وبرج حمزة بالبويرة ،وسفوح جبال جرجرة غربا ،ويحتوي هذا الاقليم على جبال البيبان وحوض واد الصومام وجبال البابور وقسنطينة و عنابة وسوق اهراس وعلى السهول العليا لقسنطينة ،وكذا جبال الاوراس و النمامشة و تبسة وجبال الحضنة وجبال الزاب والزيبان ووحدات واد سوف وورقلة وتقرت ووحدات بني ميزاب . ينظر الى : محمد صالح العنزي : المصدر السابق ، ص 27 .

⁴ عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر و المغرب من القرن العاشر هجري الى القرن السادس عشر ميلادي ،دار الامل للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ج 2، 2008 ، ص 88 .

الفصل الثالث: الجانب الاقتصادي ، الاجتماعي والثقافي للعلاقات الجزائرية التونسية على عهد حمودة باشا (1782م-1814م).

هذه الامتيازات وغيرها هي التي اعطت قسنطينة مكانة مرموقة و دات حظ اوفر اد تقوم بنشاط كبير في هذا المجال .

ومع ذلك فقد قامت علاقات تجارية بين تونس و مناطق اخرى من الجزائر ، ولكن ليس بنفس الوتيرة و الحجم الذي شغلته قسنطينة التي كانت تسيّر قافلة بصفة شهرية نحو تونس متكونة من 300 بغل¹ هذا ان دل فهو يدل على حجم الترابط الاقتصادي مع ايالة تونس المرتكز على تجارة القوافل ، التي اعتبرت انشط من تجارة الموانئ ، والتي سيطرت عليها الشركات الغربية فبلغ راس مالها 03 ملايين على عكس نظيرتها تجارة القوافل التي بلغ راس مالها 06 ملايين .²

فكان الخط التجاري للقوافل بين قسنطينة و تونس يعتبر مركز اساسي، والتي تنطلق و تعود اليها ومن اهم المراكز التجارية نجد اقليم الشرق الجزائري قسنطينة ، وما يضمه من مدن الجنوب الجزائري مثل مدينة وادي سوف³ ، وكذلك مدينة تقرت⁴ وورقلة⁵، وقد تميزت هاته المراكز بالدقة و التنظيم على غرار نظيراتها التونسية ، حيث انه كان التاجر يجد يوميا قافلة يسير معها ذهابا و ايابا .

ادا ان الصادرات الجزائرية التي كانت تنقل الى تونس مثلت فيما يلي
-التبغ: الذي كان بنوعيه الرطب و القوي ، ويعتبر من اطيب الانواع ، واهم المحاصيل الجزائرية التي تصدر بشكل ضخم نحو تونس و ليبيا .

-التمور : تعتبر مدينة وادي سوف مصدرها الاساسي في التجارة ، اد تنتج من انواعها الجيدة و المختلفة انواع هائلة ، ادا تستحوذ مدينة الوادي لوحدها على 150 الف نخلة .⁶

¹ محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1975 ، ص 152 .

² نفسه ، ص 152.

³ مدينة وادي سوف : تسمية الوادي تسمية قديمة ، نسبة الى واد الجردانية الذي يجري قديما في المنطقة ، وما زالت الى الان بعض مجاريه موجودة ، اما جغرافيا فان اقليم وادي سوف يقع جنوب شرق الجزائر ، وينتمي الى العرق الشرقي الكبير ، يحده شمالا بلاد الزاب ، ويمتد حتى جبال الاوراس و النمامشة ونقرين ، ويحده شرقا الحدود التونسية نفطة ونفزاوة مرورا ببيير الرومان حتى غدامس وغربا واد ريغ ، ينظر الى :

ابراهيم مياسي : الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، دار هومة ، الجزائر ، 2005 ، ص 144 .

⁴ مدينة تقرت : مدينة بناها النوميديون على جبل في شكل تنوء يمر في سفحها نهر صغير يقطعه جسر متحرك كما يوجد ذلك في ابواب المدن ، وهي مسورة بسور من الطوب و الطين ، ماعدا ما يقع منها على مقربة صخور تقوم بحمايتها ، وهي تبعد عن البحر المتوسط بنحو 330 ميلا ، ينظر الى : حسن الوزان : وصف افريقيا ، تر : محمد حجي و محمد الاخضر ، ج2، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1983 ، ط2 ، ص 35 .

⁵ ورقلة : يسميها حسن الوزان وركلة ، وهي مدينة عتيقة بناها البرابرة في صحراء نوميديا و احاطوها باسوار من الاجر ، وشيدوا فيها منازل جميلة ، يوجد بضواحيها كثير من النخل تتخلله القصور المنيع و القرى المحصنة ، ينظر الى ، حسن الوزان : المصدر السابق ، ص 136 .

⁶ محمد الطمار : الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1983 ، ص 49 .

المنتوجات الصوفية : كان لها سوق رائجة في تونس ، اذ تمثلت في الجلب الصوفية و البرانيس وتعتبر من الحرف المنزلية التي اشتهرت النساء الجزائريات .¹

-الجلود: حيث بلغت المدفوعات سنويا حوالي 82الف جلد مدبوغ .

-الشواشي الجزائرية : التي هي الاخرى حظيت بالطلب الكبير كونها تستعمل يوميا ،اضافة الى ثمنها الرخيص على عكس الشواشي التونسية ذات الجودة العالية .²

-الشمع : اذ اعتبرت مدينة القل من اكبر منتجي الشمع ، فكانت تونس تستورد كميات كبيرة منه وذلك لعدة اسباب منها قرب الاسواق نظرا لارتفاع الاسعار مقارنة بالاسعار الفرنسية .

-تبر الذهب : خاصة انه دخل في صناعة العملة التونسية مما زاد الطلب عليه في بدايات القرن 17م.³

اضافة الا ان تونس استوردت من الجزائر : الحديد و السمن و الجوز و الانعام و الابقار .⁴

- الصادرات التونسية :

عرف النشاط التجاري الذي ربط بايليك الشرق الجزائري مع تونس نشاطا كبيرا وديناميكية ،لدى حظيت التجارة التونسية برواج كبير في هذا الاقليم ، مما ساهم في منافسة العملة التونسية لنظيراتها من العملات المتداولة على الايالة الجزائرية ، فقد برز و سيطر الريال التونسي⁵، على العملة النقدية المعمول بها في قسنطينة بعد ان رفع قيمته بزيادة وزنه فضة وارتفاع قدرته الشرائية بمقدار خمسة وثمانون بالمئة بعدما كانت ستون بالمئة .⁶

¹ احمد بن الطاهر المنصوري : الدر المرصوف في تاريخ سوف ، دار الهدى ، الحفيد ، الوادي ، الجزائر ، د.م.ن ، د.س.ن ، ص 52.

² محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 153 .

³ اسماء ناهي : الامتيازات الاقتصادية الفرنسية (1800م-1830م) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة خميس مليانة ، 2015-2016 ، ص 41 .

⁴ كوثر العايب : المرجع السابق ، 61.

⁵ الريال التونسي : بلغت قيمته في نهاية القرن 18م ان اصبح يساوي القرش العثماني حسب ما نحت الوثائق المحلية ، ينظر الى ،

نعيمة شابي : العلاقات الجزائرية التونسية من خلال كتاب تحاف اهل الزمان لابن ابي الضياف (1782م-1872م) ،

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، 2013-2014 ، ص 72 .

⁶ حميدة عميرواي : المرجع السابق ، ص 35.

الفصل الثالث: الجانب الاقتصادي ، الاجتماعي والثقافي للعلاقات الجزائرية التونسية على عهد حمودة باشا (1782م-1814م).

ضف الى ذلك ان من العوامل و الظروف التي ساعدت في تطور العلاقات التجارية و ازدهارها هو وجود مدينة الكاف التي لعبت محورا اساسيا في سوق التجارة واصبحت مكسبا للثروة وقطبا للتبادل التجاري¹، اذ تمثلت الصادرات التونسية في بعض الصناعة الاوربية و العطور و القهوة والكبريت و الاقمشة²، والالبسة الصوفية، حيث ان سكان تونس اشتهروا بصناعة نوع من النسيج اطلقوا عليه اسم الشاشية فكان مصدر رزق اساسي للكثير منهم ، مما جعلها تمول السوق التجارية الجزائرية بالشاشية التونسية اضافة الى بعض المنتجات³.

كما ان حمودة باشا شجع على التبادل التجاري بين تونس و الجزائر بالرغم من الاختلافات القائمة بين الايالتين، حيث كانت تونس تستقبل بين الثماني و العشر من القوافل التجارية سنويا من قسنطينة، فمند سنة 1809م اصبحت تستقبل القوافل التجارية شهريا لا سنويا⁴، مع انها كانت تصدر للجزائر الاسلحة و الذخيرة ، اذ اعتبرت ثروة تونس الحقيقية ما يخرج من ارضها وتربتها الخصبية .

¹حميدة عميراي ، المرجع السابق ، ص 53 .

² محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 153 .

³ لزعر كنزة ، كحلي زبيدة : المرجع السابق ، ص 82 .

⁴ رشاد الامام : المرجع السابق ، ص 320 .

2- اهم الطرق التجارية بين الجزائر وتونس :

عرف التواصل التجاري بين الجزائر وتونس نشاطا كبيرا بسبب تواجد الطرق المسالك التي ساعدت على تنقل القوافل التجارية بين الايالتين ، وذلك من خلال عملية التصدير و الاستيراد للمنتوجات المختلفة بينهما الى المحطات التجارية المختلفة واستغلال قيمة المنتج ونقله على الرغم من العوامل الصعبة التي عاشتها القوافل من خلال تنقلاتها ، اذا تحكمت فيها متطلبات السوق التجارية وحاجة السكان ، وهنا انتشرت عدة محطات وطرق تجارية بين البلدين لتأخذ المنتوجات طريقها نحو الاسواق المخصصة لها ، ومن هذه الطرق و المحطات نجد على سبيل المثال :

- طريق تونس قسنطينة:

يبدأ من قسنطينة يسير نحو الجنوب ليصل الى مدينة الخروب ثم الى غابة الكاف الا ان يصل العاصمة التونسية ، وتستغرق القافلة في سيرها خمسة وعشرون يوما من السير العادي لتصل الى هدفها المحدد الا انها كانت تتوفر على جميع المرافق الضرورية لوصول القوافل التجارية بسلام رغم المسافة الطويلة¹

- طريق قفصة و نفطة :

يبدأ من الوادي ويمر على قمار² حتى قفصة³ ، وينقسم الى فرعين : فرع يتجه مباشرة نحو نفطة⁴ ، في حين يوص الطريق الاخر سيره نحو الشمال الشرقي الى قرية فرن⁵ فينضم تجار الزيبان الى القافلة ثم يميل نحو الشرق ليقف في مدينة قفصة.

- طريق نفطة و غدامس :

ينطلق من تقرت عبر الفيض لينضم تجار الزيبان¹ لهم ليصل الى كوينين² ، لياخذ طريقين : واحد نحو نفطة مباشرة والاخر نحو الجنوب الى سوق غدامس ، الا ان الطريق نحو نفطة يستغرق فيه التجار خمسة ايام من السير .

¹ محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 152 . ينظر الى الملحق رقم : (12).

² مدينة قمار : مدينة تقع على بعد 14 كلم من مدينة الوادي ، ينظر الى ، نفسه ، ص 154.

³ مدينة قفصة : مدينة تقع في بدايات الجنوب التونسي وهي من اهم المراكز التجارية ، ينظر الى ، نفسه ، ص 154.

⁴ مدينة نفطة: هي عاصمة بلاد الجريد تشمل المدن التالية : توزر ، الوديان ، الحامة ، جل سكانها من التجار و الفلاحين ، ينظر الى ، نفسه ، ص 154.

⁵ قرية فرن : مدينة تقع بين الطريق الواصل بين الوادي وتبسة ، ينظر الى ، نفسه ، ص 154.

- طريق غدامس :

ينطلق من ورقلة ويتجه مباشرة نحو الشرق الى ان يصل غدامس وهو طريق صعب لكثرة الرمال المتحركة فيه ،ويلتقي به الماء مرة واحدة بعد ثلاث ايام من الانطلاق ، الا ان ذلك لم يقف حاجزا للتجار بالتنقل عليه والوصول الى الاسواق التي تلتقي بها قوافل المغرب الاقصى وتونس وليبيا و السودان و الجزائر ،ليتبادلوا سلعهم³ ليتفرغ الى اربع محطات رئيسية تمتد من الساحل الى الصحراء و تمثل هذه النقاط في مدينة عنابة و الكاف و تبسة وواحة وادي سوف ،اد تعتبر عنابة بوابة الشمال ووادي سوف بوابة الصحراء .

ضف الى ذلك ان القوافل التجارية عن طريق عنابة و الكاف و تبسة تعترض لصعوبات امنية سببها القبائل الحدودية التي تقطن الحدود ، والتي تعيش استقلال شبه تام عن السلطة ، حيث تاخذ فدية من التجار الذين يجتازون الحدود نهارا .⁴

-اما لطريق البحري والذي خصه الجزائريون في التجارة مع تونس ،فكانت مراكب جربية تحمل البارود والرصاص و الاسلحة الحربية الى موانئ الجزائر وقد باعتها لقبائل متمردة ،لتشتري الشمع و الزيت وقد نهي عن هذا الفعل داي الجزائر مرة اخرى .

والمرجح ان الاتساع الحدودي و القرب الجغرافي اصبح في غنى عليها وحتى التجار الجزائريون يفضلون طريق البر لما يخفف عنهم من الرسوم وغيرها⁵

¹ الزيبان : وتسمى بسكرة ، وهي مدينة جميلة ومن اشهر الواحات في الجنوب الجزائري ، ويطلق عليها ملكة الجنوب ، يقول الوزان فيها انها مدينة عريقة في القدم ، تأسست في عهد الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم وخرت بعد ذلك ، واعيد بنائها بقدم الفتح الاسلامي لبلاد المغرب الاسلامي ، ينظر الى ،حسن الوزان : المصدر السابق ، ج2، ص 138 .

² كوينين : قرية صغيرة تبعد عن الوادي بحوالي ميلين ونصف ، تقع في منتصف الطريق بين قمار و الوادي، سميت بذلك لوجود كانون من حديد من قريها ، وهناك من يقول انه يوجد نزلت بقريها بيت واحد يوحد النار ، ينظر الى ،ابراهيم العوامر ، المرجع السابق ، ج2، ص 146 .

³ محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 157 .

⁴ كوثر العايب : المرجع السابق ، ص 64 .

⁵ زهيرة سحابات : الحضور الجزائري في ايالة تونس خلال العهد العثماني 1628م-1830م ، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، اشرف نورالدين عسالي ، جامعة سيدي بلعباس ، 2019-2020 ، ص 172 .

3- الاسواق التجارية بين الجزائر وتونس :

ازدهرت الاسواق في المدن والارياف التي يشرف عليها البايليك من اجل غرض الحصول على الرسوم وتم ذلك في السنة او الاسبوع فازدهرت الاسواق السنوية بفضل القبائل المتنقلة التي تتبادل منتوجاتها القادمة من تونس وذلك تحت سلطة شيخ العرب¹، من اهم الاسواق المزدهرة انداك نذكر على سبيل المثال لا الحصر ماييلي :

-سوق مدينة قسنطينة: اد يعتبر من اكبر الاسواق في المنطقة انداك ، فيأتي اليه التجار من كل الاقطار حملين و جالبين معهم المنتوجات الضرورية النفعية لقاطنته ، بالمقابل يحملون معهم مصنوعاتهم لبيعوها في مدنهم وتصديرها الى البلدان و القرى المجاورة ،ناهيك عن استيرادهم مقابلها صناعات اخرى تدر عليهم ارباحا اوفر وهنا لعبت قسنطينة مكانا بارزا و اساسيا في تنشيط التبادل التجاري خاصة في عهد صالح باي (1771م-1792م)، فتحولت قسنطينة في عهده الى ملتقى القوافل التجارية التي تجيء من مختلف الانحاء سواء من تونس و ليبيا و غدامس و بسكرة و الجزائر و المغرب الاقصى ، فلقد كانت تحمل هاته القوافل اكثر من مائتي جمل يتم شحنها بمختلف البضائع منها الزراعية والحيوانية و حتى الصناعية لتتحول الى مختلف الاقطار الأفريقية وصولا الى المشرق العربي².

وهنا نستنتج ان طابع الخلافات بين بايليك الشرق (قسنطينة) وحمودة باشا لم يكن سدا منيعا في تواصل الحركة التجارية بينهما ،وهنا قدرت بضائع تونس سنة 1806م بما لا يقل عن مائة الف ريال قرش قوي، او ما يعادل خمسمائة وخمسة و ثلاثون فرنك ذهبي³.

-سوق وادي سوف :ان المتتبع للمسار التجاري بين المنطقتين ،يجد ان منطقة وادي سوف كانت قبلة التجار من مختلف الاماكن و الجهات ،اد تضم العديد من الحوانيت ،لدى نجد التمور التبغ اهم مواردها ،فاشتهرت بصناعة المضلات من سعف النخيل وكذا الاقمشة الصوفية ، فالمهارة في تسيير

¹ لزعر كتنزة ، كحلي زبيدة : المرجع السابق ، ص 64.

² محمد صالح العنزي : المصدر السابق ، ص 81.

³ المهدي بوعبدلي ، ناصر الدين سعيدوني : الجزائر في التاريخ العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1995 ، ص

القوافل التجارية في ارمال المتحركة اهم مهارات التي اشتهر بها السوفيين مما جعلها همزة ربط تجارية بين الشمال و الجنوب ¹.

- سوق مدينة ورقلة :مدينة ورقلة بوابة الواحات الجنوب الشرقي الجزائري ، كان لها دورا تجاريا بارزا في العهد العثماني فهي من حواضر ملتقى التجار ، اد تعتبر محطة هامة للقوافل التجارية التي تجوب وتعبّر الصحراء ،فنجدها مفترق الطرق بين مناطق المغرب ووادي النيل و اقطار السودان و المشرق العربي ،فكان التجار التونسيين يذهبون اليها كي يعرضوا سلعهم ويستبدلوها بالبضائع التي تأتي بها القوافل التجارية لورقلة من اقطار السودان ².

-سوق مدينة توقورت :تعتبر من الاسواق الهامة في واحات الجنوب الشرقي الجزائري ،بعد كل من وادي سوف وورقلة فنجد ان من اهم العوامل التي ساعدتها في نشاطها التجاري احتوائها على شبكة مواصلات وطرق ، التي بدورها لعبت دورا هاما في تحفيز وتنشيط الجانب الاقتصادي في طابعه التجاري ،اذا ان وادي ريغ ³، فاهم منتوجاته التمور اضافة الى المصنوعات الصوفية و الاقمشة ،وهنا يحمل تجار توقورت يحملون الى تونس بعض من المنتوجات و المصنوعات ،ويجلبون معهم الاقمشة القطنية والعطور ثم يقومون ببيعها في الاسواق المحلية اذا انا القوافل التجارية الجنوب التونسي ومدينة توقورت كانت تسير وتعبّر بشكل يومي ⁴.

كما لعبت مدن اخرى في تعزيز الروابط التجارية بين الجزائر وتونس فنجد منها : مدينة تميمون حيث كان يرتاد اسواقها سكان وادي سوف وتوقورت وبني ميزاب و غدامس ⁵،ومدينة عنابة حيث ذكر "وليام سبنسر" بان ارتفاع حجم انتاجها للحليب و الزبدة لم يكن يكفي حاجيات سكانها بل تجاوزه لتغذية مدينة تونس وجزيرة جربة ، حيث يقول في هذا الصدد : "... كان لها وطن سهلي يحتل المقام الاول من الاتساع و الجود ،وهو يمدّها بكمية كبيرة من الدرة تحمل لها ، ففتغدي الابقار وما

¹ محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 155.

² ناصر الدين سعيدوني :ورقات جزائرية ،ص 46. والسودان المقصود هنا مالي والنيجر وشمال نيجيريا . ينظر الى : محمد العربي الزبيري :المرجع السابق ،ص 161.

³ وادي ريغ : يقع غرب وادي سوف ويبعد عليه حوالي 95 كلم ،اد يحتوي على مدن و قرى وواحات اهمها : المغير ،المقرن ،تماسين ،القوق ، المقر ، ... ، ينظر الى : احمد توفيق المدني :المرجع السابق ، ص 142 .

⁴ محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 157.

⁵ كوثر العايب : المرجع السابق ، ص 66.

الفصل الثالث: الجانب الاقتصادي ، الاجتماعي والثقافي للعلاقات الجزائرية التونسية
على عهد حمودة باشا (1782م-1814م).

اليها من الغنم و الانعام الاخرى ،وبهذا الانتاج البهيج فليست مدينة عنابة وحدها هي التي تتزود بالحليب و الزبدة ولكن مدينة تونس وجزيرة جربة ...¹، وهناك ايضا مدينة جيجل ولكن كل هاته المدن ليست بحجم مدينة قسنطينة واقليم الواحات الجنوبية .

-سوق مدينة الكاف : كان احد المراكز التجارية النشطة ،حيث يقام في كل خميس، وبسوق الكاف تلتقي خمس طرق قادمة من الجزائر اهمها التي تمر عبر تبسة و القالة و قسنطينة ،بحيث كان مقصد سكان تونس من القصرين والجريد ،ومن اهم معروضاته الحبوب و المواشي ،فكان التبادل التجاري نشطا وفعالا بين قبائل البلدين بالنظر الى القيمة المالية التي تحملها تلك القوافل التجارية ويذكر ان بضائع قافلة تونس سنة 1806م كان بها مالا يقل عن مائة الف ريال قرش ،وقد توفرت في هذا السوق المبادلات التجارية بين البلدين² .

جدول لاهم عمليات التصدير و التوريد التي كانت بين الشرق الجزائري و الاسواق التونسية³:

| اهم الاسواق | المقاصد | المواد المصدرة | الموارد المستوردة |
|-------------|------------|--|--|
| قسنطينة | تونس | الصوف-الجلود-التمور- الشواشي العادية-ريش نعام | المصنوعات الاوربية العطور و التوابل-القهوة-الاقمشة القطنية و الحريرية. |
| وادي سوف | نفطة | التبغ-التمور | مواد البزازه والعطور-الاقمشة- الاسلحة-الكبريت |
| تقرت | نفطة-غدامس | الاقمشة الصوفية-التمور- المضلات-الحبوب-الزيوت | الاقمشة القطنية-العطريات المصنوعة الاوربية-جثث النعام- البخور من السودان |

¹ وليام سبنسر : المرجع السابق ، ص 140 .

² فاطمة بن سليمان: الارض و الهوية (نشأة الدولة الترابية في تونس 1574م-1881م)، ط1، منشورات كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، تونس ، 2009، ص 349.

³ بلال بن سهيل ، احمد الحاج العربي : علاقات بايليك الشرق الجزائري بالإيالة التونسية خلال القرن 18م ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر ، اشراف : كمال بيروم ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 2016-2017 ، ص 48،

المبحث الثاني : العلاقات الاجتماعية والثقافية.

1- مظاهر العلاقات الاجتماعية بين الجزائر وتونس :

ان الروابط الاجتماعية هي احدى صور التواصل بين الولاية الجزائرية ونظيرتها التونسية التي تعبر وتحكي لنا مدى الاحتكاك و التمازج الايجابي الذي كان الحبل السري بين الشعبين بغض النظر عن مدى تأثير السلطة عن مظاهر الروابط بين الجزائر وتونس ، والذي اعطى تداعيات عديدة نذكر منها :

- دور القبائل في التأثير على السلطة بين البلدين :

ان اهم نموذج قبلي يمكنه ان يجسد لنا هذا الدور بشكل واضح وجلي و بفعالية قصوى نظرا الى مقدار وحجم تأثيره على واقع العلاقات بين البلدين نجده متمحورا في قبيلة الحنانشة¹، اذا لا يمكن الحديث عن العلاقات الاجتماعية بين الاليتين وعن مدى تأثير القبائل على سلطتها دون ان يشار الى دور هذه القبيلة ، بل و تحظى بالنصيب الاوفر من ذلك اذا ان تحركاتها تشكل ضعفها على البلدين. فشهدت الحدود الجزائرية التونسية في بداية القرن 18م عدم الاستقرار ، اد ظهر جليا في الصراعات القائمة بين القبائل القاطنة على الحدود ، عاشت هاته القبائل في الغابات الشاسعة واعتمدت على تربية الحيوانات وممارسة الزراعة ، فاحتلت قبيلة الحنانشة المرتبة الثالثة في المنطقة بعد كل من قوة باي قسنطينة وباي تونس² ، وكان وراء هذا التأثير البالغ لهذه القبيلة على السلطتين العديد من العوامل التي مكنتها من لعب هذا الدور بفاعلية كبيرة من اهمها :

¹ قبيلة الحنانشة : تتشكل من ثلاث فروع رئيسية هي : الشاوية : وهم بربر الاوراس من هواة و الحراكنة وبني بربار و النمامشة ، وهواة واخوانهم اداسة : وهم فرعان لشعب زناتة وهم من سكان طرابلس الغرب وتحول بعضهم الى المغرب الاقصى مع الفتح الاسلامي ، عرب بني هلال و بني سليم : الذين قدموا ابان الزحف الهلالي على بلاد المغرب الاسلامي في القرن الخامس هجري العاشر ميلادي ، واصل قبيلة الحنانشة هم الذين يعرفون باحرار الحنانشة ، اما بقية الفروع سميت بالحنانشة اما بالحلف او الموطن ، وجغرافيا يمتد نفودها من تبسة الى سوق اهراس ثم ابلي عنابة ومنها قلعة سنان وجبال مسيد الى جنوب وادي مجردة ، في مساحة واسعة تمتد بين حدود البلدين ، وقد اقرت اتفاقية المبرمة بين الاليتين عام 1628م ان ما كان غرب وادي السراط فهو لعمالة الجزائر وعليه تكون هذه القبيلة جزائرية الموقع . ينظر الى : احميدة عميراوي : المرجع السابق ، ص 25 .

² حصام صورية : المرجع السابق ، ص 165 .

- تربعها على مساحة شاسعة من الاراضي الممتدة بين حدود الايالتين .
- تمتعها بنفود قوي ،حيث كان شيخ القبيلة يحظى بمكانة مرموقة تضاهي مكانة الباي احيانا فقد كانت له امتيازات تتمثل في حرية جباية الضرائب و التصرف بها دون مراقب ، مع حرية الاشراف الاداري وقت السلم ،فضلا لامتلاكه قوة عسكرية ¹.
- لجوؤها الى عامل المصاهرة ،وهو عامل جد هام مكنها من تدعيم نفودها اكثر ، كذلك الزواج الذي جمع "علي باي " بابنة الشيخ المنصر.²
- قيامها بسياسة عقد الاحلاف ، مع اهم الطرق و القبائل كحلفها مع الشايبة و النمامشة وهذا الاجراء جاء من اجل توسيع نفودها وقوتها للحصول على انصار و اتباع بشكل اكبر.
- شغلها مركز استقطاب للقبائل المجاورة ³.
- القوة العددية ،حيث كان بإمكانها تجنيد مايفوق ثمانية الاف (8000) فارس ،وهذا العامل له وجه اخص على بقية العوامل السابقة اذا اعتبر من اهم الاوتار التي استقطبت سلطتي الايالتين ،بل جعلها في تنافس حول كسبها خاصة الوقوف بجانبها في حروبها.فكانت قبيلة الحنانشة تارة تميل الى تونس وتارة اخرى ضدها ⁴.
- تعاونت قبيلة الحنانشة مع العثمانيين في اكثر من مناسبة ، اذا يرجع لها الفضل في تمكن باي قسنطينة من بسط نفوده على المناطق التخومية مع تونس في العديد من الفترات ،ثم ما لبثت حتى وقفت الى جانب تونس ضد الجزائر ⁵.
- دون ان ننسى القبائل التونسية التي تعدت على اعراش تبسة ،واتضحت اكثر تجاوزات القبائل الحدودية

¹ احميدة عميراوي : المرجع السابق ، ص-ص 25-26.

² محمد الصغير بن يوسف : المصدر السابق ، مج 2 ، ص 86.

³ احميدة عميراوي : المرجع السابق ، ص 26.

⁴ صالح عباد : المرجع السابق ، ص-ص 155-158.

⁵ كوثر العايب : المرجع السابق ، ص 72.

واصبحت بشكل شبه دائم، للتحول بعض خلافات القبائل مع السلطة لولاء وتقرب لها مثلما حدث مع اولاد يحي¹، الذي رفض الانصياع لأوامر باي قسنطينة بالإغارة على الايالة التونسية .

- دور المصاهرة و الهجرة في تقريب سكان البلدين :

- المصاهرة:

ان التواصل و الترابط القائم بين الشعب الجزائري ونظيره التونسي، والذي بدوره انعكس ايجابا على العلاقات الاجتماعية بين الايالتين بصور اخرى، والذي امتزج وتوطد أكثر بفعل رابطة الدم التي عرفها سكان الحدود، والتي عرفت بظاهرة المصاهرة فوحدت الشعبين لدرجة القول بأولاد كدا التي تشير الى وطن هذه الاسرة، فوجد في البلدين كأولاد يعقوب، وأولاد موسى، اولاد رضوان، اولاد سيدي عبيد وأولاد سليم و شتاته².

ومن نماذج المصاهرة نجد منطقة وادي سوف، حيث ان الاسر و العائلات تعود اصولها الى الاتحاد الكائن بين سكان الايالتين، ومجئ بعض الاسر من الجنوب التونسي و امتزاجهم بسكان وادي سوف والعكس نجد قرى تونسية يعود اصلها الى اسر جزائرية، فارتبطت وامتزجت بعلاقات المصاهرة والتحالف و المصالح المشتركة فنجد على سبيل المثال لا الحصر، قبائل الشايبية و الهمامة و السوافة وطرود و النمامشة وقبيلة اولاد سيدي عبيد مزدوجة الانتماء بين الجزائر و تونس في مقطنها، فقد ساهمت بشكل كبير في سعيها لإصلاح داتا البين و تخفيف الصراع و صدع الشقاق بين القبائل الحدودية خاصة قبائل الهمامة و الفراشيش و النمامشة التي تعيش على النهب و السلب³.

¹ اولاد يحي : نسبة الى يحي بن طالب بن علي مولى، ينظر الى : محمد العربي الزبيري : المرجع السابق، ص 173.

² احيدة عميراوي : المرجع السابق، ص 61.

³ كوثر العايب : المرجع السابق، ص ص 77-79.

اضافة الى وجود قبائل ذات اصول تونسية تعيش بالأراضي الجزائرية كالعبادنة و الخنافس ،وقد جاءت لتوسيع دائرة النفوذ وزيادة الدعم المادي و العسكري لتحقيق اهداف مشتركة لكلا السلطتين المتحدين عبر هذا المظهر الزواج.

- الهجرة :

لم تكن الهجرة حدثا او ظاهرة اجتماعية بارزة فرضت و املت نفسها في العلاقات الاجتماعية بين الايالتين لكونها حدث معلمي له تأثيراته الجلية على الوضع الاقتصادي و الديمغرافي بين البلدين ،لكن مع هذا تواجدت شبه حركية رسمت خطوط معالمها بعض القبائل و الاسر و الافراد عن طريق تنقلاتهم بين البلدين ، والتي نجد لها نمودجا في هجرة بعض الفئات العمالية الجزائرية نحو تونس كهجرة بعض الافراد من مدن جزائرية عديدة كمستغانم وقسنطينة ووهراو وزواوة وتلمسان و بني ميزاب¹ ، اد ان الميزابيين يعتبرون اكثر المهاجرين الجزائريين نحو تونس خاصة قرى غرداية و القرارة و بني يزقن ،وقد دفعتهم المعيشة الصعبة التي كان يعانونها في وطنهم نتيجة ضعف مردودية الفلاحة ،اضافة الى مشكل الري ،وبالتالي فقد قرروا الهجرة الى تونس التي استقروا فيها بالعاصمة وجربة² ،واشتغل بقية العمال من المدن الاخرى في القطاعات التالية : الجلد ،الاكساء ، الاسلحة النارية ،حرفة النحاس ،فبرعوا في صناعة الجلد ولكنهم اشتهروا اكثر في الخياطة التي كانت اساسا اصل جزائري من اختصاص اهل الشرق الجزائري خاصة منطقتي عنابة و قسنطينة .³

¹ كرم بن بدر : الحرف و الحرفيون بمدينة تونس خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر ،رسالة ماجستير ،عبد الحميد لرقش ،جامعة تونس ، 2004-2005 ، ص 255.

² يوسف بن بكر الحاج سعيد : تاريخ بني ميزاب -دراسة اجتماعية و اقتصادية و سياسية ، دار الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، 2007 ،ص74.

³ كرم بن بدر : المرجع السابق ، ص 122.

كما وجدت فئات اخرى جزائرية شغلت مناصب سامية في الايالة التونسية كالدور الذي شغله احمد البرناسي الجزائري الاصل ، الذي تدرج في مراتب الخطط التركية الى ان اصبح كبير اهل الشورى وايضا علي الجزيري¹.

ولجا ايضا الى الجزائر شخصيات معارضة ضد السلطة التونسية سنة 1812م ، وعلى الرغم من معارضة الشيخ "الزين بن يونس" لدخوله ارض الجزائر لكنه سمح له في الاخير استجابة لأوامر باي قسنطينة و"محمد بن عمار الفرجاني"².

اما الحديث فيما يخص هجرة القبائل فالواضح انها جاءت ردة فعل للتعسف الضريبي المسلط عليها ، فكانت هجرتها فرارا وهروبا ، وجاءت ايضا نتيجة توتر العلاقات السياسية بين البلدين ، فنجد اقتحام بعض القبائل التونسية الحدود الجزائرية من جهة تبسة في عهد صالح باي ، فدخلت اليها فارة من قوات علي باي فاختارت الجزائر مستقرا لها ، بالمقابل للجهة الاخرى فرار قبائل من الشرق الجزائري نحو تونس تملصا من دفع الضرائب لعمال صالح باي ، هنا وجه صالح باي اصابع الاتهام نحو حمودة باشا³ وقد هاجر العديد من اهل تونس نحو وادي سوف بسبب الظروف ، كما هاجر من الاراضي التونسية قبائل الجريد حيث ظلت تجول ذهابا وايابا بين تونس و الجزائر .

وقد شهدت منطقة الكاف باستقطابها لاعداد هامة من المهاجرين الجزائريين ويعود ذلك للأسباب التالية التي نذكرها فيما يلي :

- القرب الجغرافي من الجزائر التي كانت مستقرا خاصة في ظل وجود علاقات تاريخية .
- وحدة اللغة و اللهجة بالنسبة للمهاجرين وسكان الجهة سببا هاما لطرقهم ابواب مدينة الكاف.
- التشابه من حيث العامل الطبيعي وعدم رفض السلطات التونسية للمهاجرين .
- الطرق الدينية التي تستمد جدورها من اصل جزائري كالطريقة الرحمانية .

¹ علي الجزيري : اصله من ابناء جند الجزائر . ينظر الى ، كوثر العايب ، المرجع السابق ، ص 60.

² كوثر العايب : المرجع السابق ، ص 81.

³ ناصر الدين سعيدوني :ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص-ص 144-145.

ان هذه الاسباب والعوامل المتضاربة وفرت الاطار الملائم لضمان عيش المهاجرين ، وفي نفس الوقت كان عامل الزراعة ركيزة اساسية لاستقطاب المهاجرين¹. وكان من انعكاسات هذه العلاقة وجود تشابه وتجانس كبير بين سكان البلدين في مختلف العادات و التقاليد ، خاصة بين سكان الشرق الجزائري و سكان جنوب تونس لاعتبارات منها : القرب الجغرافي بين البلدين ،اضافة الى انفتاح الحدود بينهما ،ناهيك عن الزيارات و الرحلات العلمية والهجرات المتبادلة بين سكان المنطقتين ،دون نسيان عامل المبادلات التجارية بين شعبي البلدين.² فكل ما ذكر سالفًا من الاعتبارات و غيرها هي التي ولت الاحتكاك بين سكان البلدين ،والذي اعطى بدوره انعكاسا مشتركا في العادات و التقاليد و الاعراف ،فتجلت عدة مظاهر اتضحت فيمايلي :

-التشابه في المآكل واصناف الاطعمة الغذائية كالكسكس .³

-التشابه في اللباس سواء من حيث المسميات او مواد الصنع مثل : البلوزة و القشايية و الملاية والحايك .⁴

-التشابه في اعراف و تقاليد الزواج .⁵

-التشابه والتقارب العرقي و التقليدي في زيارة اضرحة الاولياء و الصالحين ، وكذا الشان في حفلات الزردة التي تقام في الزوايا .⁶

¹ يوسف الجفالي : الجالية الجزائرية بجهة الكاف من (1881-1921)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الكفاءة في البحث

(غ.م)، اشراف المكاوي القسنطيني ،جامعة تونس الاولى ،1992-1993، ص-ص 32-33.

² احميدة عميراوي : المرجع السابق ، ص 49.

³ ابراهيم العوامر : المرجع السابق ، ج1، ص 38.

⁴ نفسه ، ج2، ص 82.

⁵ كوثر العايب : المرجع السابق ، ص 86.

⁶ نفسه ، ص 87.

2- مظاهر العلاقات الثقافية بين الجزائر وتونس .

سجل النشاط العلمي تراجعاً خلال العهد العثماني في كلا البلدين ،اد ما قورن بالحيوية التي كان عليها خلال القرنين الرابع عشر و الخامس عشر ، وذلك نتيجة التخلف و التقهقر الذي مس اجهزة الدولة العثمانية ، اضافة الى عدم مواكبتها لمقتضيات التطور الذي شهدته الدول الاوربية .
الا ان تنوع مظاهر التواصل الثقافي في البلدين في عهد حمودة باشا الحسيني على الرغم من الخلافات و التجاذبات السياسية التي كانت قائمة بين الايالتين ، يمكن حصرها فيمايلي :

- الرحلات العلمية و هجرة العلماء :

ان مظاهر الصراع التونسي الجزائري كان بمثابة الحدة التي وصل اليها كل من الايالتين ، الا ان الجانب الثقافي لم ينقطع بينهما ، وحتى حمودة باشا نفسه كان محبا للعلم ، فالرغم من مصاريف الحرب الا انه كان دائما يقدم اعانات للعلماء و طلبة العلم ،وقد وردت في خزينته وثائق الدولة التونسية قائمة الرواتب التي كان يدفعها حمودة باشا للعلماء و الطلبة¹ ، وهذا ما زادهم تشجيعا في رحلاتهم و تنقلاتهم من تونس الى الجزائر وكذلك العكس ، حيث تنقل العديد من العلماء الجزائريين الى تونس من اجل نيل حظهم من العلم في هذه الفترة و ابتعادا عن السياسة وجوها المتكهرب.
فوجد من الامثلة عن الزيارات التي عرفتها تونس من طرف علماء الجزائر لدينا "علي الجزيري" وهو يعود بأصوله الى الجزائر ،وله باع في العلم حيث بقي هناك ،وتقلد الخطط النبيلة كالأعراض وداء الجلد.²
نجد ايضا "ابو زكريا يحي بن صالح الافضلي (1708-1808) المولود ببني يزقن ،وهو من علمائها ،بحيث تعلم علي يد علماء جربة الذين اخذ عنهم العلوم العربية و الدين ، اضافة الى العالم "احمد بن سعيد العباسي" الملقب بابو العباس الذي تبخر في علوم البلاغة و البيان و سير الرجال و المنطق و الكلام ، وكان كثير التردد على تونس ،قيل عنه : "...اخذ عن الشيخ حسين الشريف خطيب جامع

¹ رشاد الامام : المرجع السابق ، ص-ص 354-355.

² احمد ابي الضياف : المصدر السابق ، ج3، ص 37.

الفصل الثالث: الجانب الاقتصادي ، الاجتماعي والثقافي للعلاقات الجزائرية التونسية على عهد حمودة باشا (1782م-1814م).

زيتونة وغيره ،تولى القضاء مرتين وولي النظر في الاوقاف...¹،وتولى حسين شريف الخطابة في اواخر حكم حمودة باشا في سنة 1812م.

وكان من اهم زيارة العلماء الجزائريين الى تونس نجد " ابو راس الناصري"،وقد ناصر العديد من علماء تونس كالشيخ "محمد بن محبوب" دو العلم الغزير و الراي الاثير ،وكان صاحب عزم وحزم ،حتى ان الشيخ ابو راس الناصري سمع اهل تونس ينادونه بمالك الاصغر² ،حتى ان حمودة باشا لما سمع بقدم الشيخ ابو راس الناصري بعث اليه بالقدوم عنده ،وهذا ان دل فانه يدل على الباي حمودة باشا كان دائما ييقي على احترام العلم و العلماء³.

ان النشاط العلمي لطلبة وعلماء تونس الدين حطت رحالهم العلمية في الجزائر دفعتهم دوافع عديدة بمقاصد مختلفة للنزول بالحواضر الجزائرية و الأخذ من علمائها ، فنجد الشيخ "علي نفطي التونسي" الذي ادى ادوارا كبيرة في الحركة الدينية بمنطقة جنوب الاوراس بالجزائر الى ان توفي هناك ودفن في نفس المنطقة سنة 1792م، اضافة الى زيارة العلامة "ابراهيم الرباحي" الفقيه و الرحالة و الدبلوماسي التونسي الذي زار الجزائر صحبة الشيخ الطاهر بن الصادق ،وقد حظي باستقبال وترحاب مميز من طرف اهالي وادي سوف و تماسين⁴ ،وهذا الترحال بين البلدين الجزائري و التونسي ينافي الصراع السياسي ،الذي يعزز مكانة شعبين جمعتهما روح العلم و الثقافة ولم تفرقهما الحروب السياسية.

¹ نعيمة الشابي : المرجع السابق ، ص 75.

² ابو راس الناصري : هو ابو راس الناصر محمد بن احمد بن عبد القادر حمد بن احمد بن ناصر الجليلي ،ولد في 08 صفر 1165هـ/27 ديسمبر 1751م بضواحي مدينة معسكر عاش في بيئة فقيرة ، كان والده معلما للقران وبعد وفاة والده انتقل به اخوه الى المغرب ،اين حفظ القران الكريم ،ثم عاد الى معسكر فدرس على يد الشيخ عبد القادر المشرفي ،وكثير من علماء الجزائر ،ومع مرور الزمن تحقق له مناه في العلم ، واصبح ذا شهرة وصيت وقيل ان عدد مستمعيه تجاوز 780 طالبا ،لما خصص له الامراء كرسى يستعين به لادحتم الناس عليه ،توفي في 15 شعبان 1283هـ/27 افريل 1843م، ينظر الى : ابوالقاسم سعدالله : تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2، ص 379.

³ احمد بن ابي الضياف : المصدر السابق ،ج3 ، ص 74.

⁴ الطيب يوسفى : العلاقات العلمية بين الجزائر و تونس خلال العهد العثماني ،رسائل ائمة التيجانية الى اعيان الجنوب التونسي ، اطروحة دكتوراء ،جامعة الجليلي اليابس ، سيدي بلعباس ،2019-2020، ص 159.

كما تعتبر رحلات الحجيج محطة من محطات تواصل و ترابط الشعبين الجزائري و التونسي ببعضها البعض من خلال مظاهر الانسانية والاخوية و الثقافية، بل هو فرصة سانحة لتلاقي وتعارف علماء ومثقفي البلدين مما يسمح بتبادل المعارف ومزيدها من التكوين العلمي واكتشاف التطورات والانشطة الثقافية المختلفة

- التواصل الصوفي بين الجزائر وتونس :

تعد الطرق الصوفية احد اشكال التواصل الثقافي بين الايالتين ،حيث لعبت ادوارا هامة من اجل تقارب و تلاحم شعبي البلدين.

ومن الطرق الصوفية التي ظهرت في الجزائر و انتقلت الى تونس الطريقتين ،الرحمانية و التيجانية فالطريقة الرحمانية التي تنسب الى محمد عبد الرحمان القشتولي الجزائري المولود سنة 1720م ،حيث اكتسب الطريقة في الشرق و عاد الى الجزائر في سنة 1769م ،فأسس زاوية في مسقط راسه ،وبقي فيها الى ان وافته المانية بها سنة 1793م ،اما في تونس فقد بدأت الطريقة تظهر في اواخر القرن الثامن عشر ،فقام بتعيين مصطفى الطرابلسي احد اتباعه لنشرها في تونس في عهد حمودة باشا الحسيني،وعوضه باحمد بن علي بوحجر الذي تمكن من بث اصول الطريقة بنجاح في ارجاء تونس ،ليقوم بتأسيس زاوية الكاف سنة 1784م/1785م¹،وهذا ان دل فانه يدل على اهتمام حمودة باشا بالطريقة الرحمانية القادمة اصولها من الجزائر .

اضافة الى الطريقة التيجانية التي تنتسب الى مؤسسها احمد التيجاني ،وانتقلت الى تونس بعد تأثير الشيخ ابراهيم الرياحي ،حيث اصبح اول من تلقى الطريقة ونشرها بحواضر تونس ،فكانت زاويته قرب حوانيت عاشور كأول زاوية له².

¹ علما انه تأسست بالكاف زاوية ثانية سنة 1821م على يد " محمد بن صالح بن يوسف بوحجر "وقد كان لها دورا كبيرا في التأثير على بقية مدن الايالة التونسية ادا اعتبرت بمثابة الزاوية الام للطريقة بالبلاد ،وظلت تشع وتمارس نفودها على اغلب الجهات بالشمال الغربي ،وتأسست زاوية اخرى رحمانية بتونس كزاوية سيدي عبد المالك بسريانة وزاوية سيدي صالح بعين الصابون ،وزاوية نفطة التي شغلت دورا علميا ودينيا واجتماعيا وطلبتها كانوا يواصلون دراستهم بالزيتونة...،ينظرالى : محمد الحناشي :الحياة الدينية والعلمية بمدينة كاف خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ،اشراف جمال بن طاهر جامعة تونس ، تونس ،2004-2005،ص-ص36-37.

² عمار هلال : الطرق الصوفية ونشر الاسلام والثقافة العربية بإفريقيا السمراء ،مطبعة الجيش ، الجزائر ، 2007 ، ص 121.

اما فيما يتعلق بالطرق الصوفية التي وفدت الى الجزائر عن طريق تونس نجدتها تمثلت في ، الطريقة الشاذلية والطريقة القادرية ، فالطريقة الشاذلية تنسب الى مؤسسها احمد بن مخلوف ، فتعرضت هذه الطريقة الى معارضة شديدة من طرف السلطات العثمانية في تونس حتى عادت بنشاطها بالصحراء الجزائرية التونسية علي يد محمد المسعود الشاذلي¹ ، الذي كان له دور كبير في احداث الجزائر وتونس فقدم الى وادي سوف التي شهدت له بعملين هامين من اعماله فيها ، الاول بنائه مسجدين بالوادي وقمار².

اما الحديث عن الطريقة القادرية ، فهي طريقة صوفية تنسب مؤسسها الاول عبد القادر الجيلالي ، الا ان البارز في تاريخها هو دخولها البلاد التونسية مبكرا ، وبقيت هكذا الى ظهور الشيخ محمد الامام المنزلي ، والذي اتم اول زاوية له بمنزل بوزلفة بمعونة حمودة باشا الحسيني الذي اعتبر اول اتباعها.³ اشتهرت هاته الطريقة في الجنوب الشرقي الجزائري بعد ان اصبح اتباعها من الجزائر يكونون زاوية تنقص المشقة بالتنقل الى زاوية بوزلفة ، وهذا التواصل هو الذي اثر على الحدود ، حيث اصبح سكان الحدود لا يأبهون للحدود السياسية ، لا البلدين كانتا مشتركتين في نمط ثقافي واحد ، وهذا يدل على ان الحرب لم تكن سبيلا لغلق انتشار الطابع الثقافي بين الايالتين.⁴

وقد ذكر حمدان بن عثمان خوجة في كتابه المرآة ان السلطة السياسية الجزائرية في حروبها مع تونس كانت تحترم الشعب و طبقة العلماء على الخصوص ورجال الصوفية والزوايا ، فكانت تقدم

¹ المسعود الشاذلي : هو ابن الشيخ مسعود الشاذلي بن عبد اللطيف بن ابي بكر بن احمد بن مخلوف ، وهو ثالث حفيد لابن مخلوف انتقلت به اسرته عقب سقوط الامارة الشاذلية علي يد العثمانيين والاسبان الى توزر وهو صغير ، حفظ القرآن الكريم ، وتعلم على يد شيوخ اجلاء ... ، ينظر الى ابراهيم العوامر : المرجع السابق ، ص 21.

² محمد الامين بلغيث : الطريقة الشاذلية في الجزائر وتونس ، محاولة لرسم مسار الحركة ، المجلة التاريخية المغربية ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات ، العدد 114 ، تونس ، 2004 ، ص 39.

³ التليلي العجيلي : الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881م-1939م ، منشورات كلية الآداب منوبة ، تونس ، 1992 ، ص-ص 39-40.

⁴ حصام صورية : المرجع السابق ، ص 130.

التسهيلات ، ونفس الشيء يقوم به حمودة باشا الحسيني خلال حكمه الذي كان اطول بكثير من عهد اسلافه خاصة من حيث النجاحات التي حققها¹.

فقد كان حمودة باشا في صراع دائم مع السلطة الجزائرية ، فان التوافق الثقافي و العلمي و الصوفي قد اسهم كثيرا فيه وكان داعما له ، وحتى علماء الجزائر كانوا يتنقلون الى جامع الزيتونة و العديد من الحواضر التونسية ، ونفس الشيء الذي حظي به علماء تونس ورجال الزوايا فكانت السلطة الجزائرية تكن لهم كل الاحترام والتقدير.²

¹ حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق ، ص-ص 75-76.

² محمد مكحلي ، عيسى جمال بن احمد : المرجع السابق ، ص 423.

خاتمة الفصل : من خلال ماسبق في هذا الفصل نستنتج مايلي :

-ان الخلافات السياسية كانت تخص فقط السلطتين الجزائرية و التونسية لان شعبي البلدين عارضا هذا الخلاف و انكراه ،ولم تؤثر على جسور التواصل الممتد بينهما عبر الاتصال الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي .

-ساهمت الطرق و القوافل التجارية دورا مهما في الحركة التجارية بين البلدين، اضافة الى قوافل الحجيج فهذه الطرق سهلت المبادلات التجارية بالتعرف على منتوجات كل بلد وذلك من خلال عملية التصدير و الاستيراد .

-المظاهر الاجتماعية المختلفة جعلت الايالتين مجتمع واحد بحكم الظروف التي كانتا تعيشها البلدين و التشابه ببعض جوانب الحياة المختلفة ،فوجد المصاهرة بين الجزائر و تونس جعلت البلدين موطن واحد بعد تمازج الدماء مما ساهم في التقرب اكثر ،فكذلك الزواج اعطى فرضية انتقال سكان البلدين وفرض نفسه بكل قوة .

-لعبت الهجرة دورا كبيرا في تقريب المواطن الجزائري و التونسي ،ومن انتقال سكان الايالتين بين حواضرهما سواء كان بالضغط في الاستقرار البحث عن عمل والتعرف على افكار و عادات ومعارف الطرف الاخر ،فالتشابه في العادات و التقاليد خاصة في الاكل و اللباس اجبر سكان البلدين على التواصل والتقارب اكثر.

-ان التواصل و الترابط الثقافي ظل قائما بين الايالتين وتجلي ذلك من خلال مظاهر رحلات العلماء بين البلدين من اجل التبادل العلمي و الفكري فلم يكن هناك حد يفصل بين هؤلاء العلماء الذين كان هدفه البارز اكتساب المعارف و العلوم و الخبرات من غيرهم ،كما ساهمت هجرة علمائها و الاستقرار بالبلد المجاور في تقريب البلدين اكثر ،ناهيك عن الطرق الصوفية التي انتشرت في كلا البلدين وسهمت بشكل كبير وواضح في تقريب الشعبين اكثر فاكثر.

-الادوار الكبيرة التي لعبها علماء و اصحاب الطرق الصوفية في اخمد الصراع السياسي بين الجزائر وتونس ،فحمودة باشا كان محبا للعلم والعلماء ومدعما لهم ،واكد ذلك علماء الجزائر ورجال الصوفية وفي دواوينهم وعن محبتهم له ،ونفس الامر لعلماء تونس الذين اثنوا وامتدحوا الجزائر في زيارتهم لها.

- كما كانت الحياة الثقافية متميزة بين الايالتين بالنظر الى ما تحويه من تفاعلات وتبادلات ثقافية وفكرية بين علماء و طلبة البلدين ،حيث ساهمت حواضر و جامعات وزوايا البلدين التي اصبحت تعج بالعلماء ، كما اضيفت بشكل كبير وواضح في تنظيم وتخرج العديد من الطلبة الذي اكد مرة اخرى على مدى متانة الرابطة الثقافية واواصر الاخوة و المحبة بين شعبي الايالتين.



الخاتمة

من خلال قيامنا بهذه الدراسة التي سلطت ضوئها عن العلاقات الجزائرية التونسية في عهد حمودة باشا (1782م-1814م). توصلنا الى عدة استنتاجات و نتائج هامة تلخصت فيمايلي:

- ان حكم حمودة باشا الحسيني شهد صراع كبير مع دايات الجزائر الذين كان هدفهم ابقاء التبعية التونسية للجزائر، فلم يقوما بتخريب العمراني التونسي او تغيير نمط نظام حكمها ، بل كان كل غاياتهم الحصول على التسهيلات التجارية والسيطرة عليها .
- ساهمت الخلفية التاريخية في توجيه بوصلة العلاقات بين البلدين، التي عرفت في هاته الفترة طابع التوثر مثل هجرات القبائل الحدودية تارة وازمات الحدود تارة اخرى الى قيام المواجهات المباشرة بين الايالتين في العديد من المناسبات .
- مواصلة واصرار الجانب الجزائري في التدخل في الشؤون الداخلية لتونس ،والذي بدوره ساهم في اندلاع المواجهات وبقاء نيران الحرب و الصراع مشتتلا ومتأججا طيلة ولاية حكم حمودة باشا خاصة من اجل ضم منطقتي قسنطينة و الكاف التي كانت مسرح الصراع.
- رغبة حمودة باشا بالتخلص من التبعية الجزائرية والهيمنة الطويلة على تونس من خلال مفرزات معاهدة سنة 1756م التي كانت وراء اخضاع وهيمنة الجزائر على تونس.
- استعانة حمودة باشا في حربه ضد الجزائر باستعمال كل الادوات الممكنة، فكان يلجأ في استخدام العيون و الجواسيس ،واستمالة بعض القبائل الحدودية المتمردة على السلطة الجزائرية.
- سعي حمودة باشا بتحريض القوى المعارضة لسلطة الجزائر كابن الاحرش اضافة الى القوى الاجنبية لزعزعة الاستقرار السياسي في الجزائر.
- جملة الاصلاحات التي قام بها حمودة باشا على الصعيد الداخلي مكنته من مواجهة الجزائر في العديد من المرات ،التي ساهمت بدورها في تقليل التبعية التونسية لدايات الجزائر وعدم التدخل في شؤونها الداخلية ،وافتكاكها منها مختلف الامتيازات التي كانت تفرضها الجزائر على تونس بموجب اتفاقية معاهدة 1756م، وخروج تونس بعد مرور قرن من الزمن من وضع حد للتبعية والتي تجلت عبر اتفاقيات تحتوي على بنود مجحفة تخص فرنسا.

الخاتمة

-شهد الصراع التونسي فترات هدنة كان هدفها علاج بعض الازمات والصراعات الداخلية وتحقيق غايات وانجازات انعكست ايجابا بالحفاظ على موازين القوى بالمنطقة كتحرير مدينة وهران من الاحتلال الاسباني سنة 1792م.

-دخول الدولة العثمانية في تهدئة الصراع واقامة صلح بين الايالتين بالقضاء على المشاحنات.
-ان الخلافات السياسية اتخذت في شكلها مستوى عمودي،اي فقط كانت بين السلطتين لا على المستوى الافقي لان شعبي الايالتين عارضا ورفضا الخلاف و الصراع،ولم يؤثر على جسور التواصل الممتدة بينهما في مختلف جدور التاريخ القائمة في المنطقة مند اقدم العصور على مختلف اصعدة الحياة المختلفة،الاقتصادية و الاجتماعية و كذا الثقافية.

-لعبت المبادلات التجارية حلقة ربط بين شعبي البلدين وتحكمت فيها القبائل الكبرى،فكانت جل التبادل يتم عبر الطرق البرية الرئيسية.

-ان الترابط الاجتماعي تجسد جليا في عدة مظاهر منها مراسيم الاحتفال،والمصاهرة،والزواج وكذلك الهجرة.

-التمازج الثقافي تمثل في تبادل الزيارات العلمية ومنح الاجازات العلمية،فكانت مكانة العلماء ساطعة ناصعة لدى حكام الايالتين .

-لعبت الطرق الصوفية والزوايا في تمتين الروابط بين الشعبين،فكانت حصنا منيعا،مما ساهم في انتشارها وتفرعها في مختلف اقطار الايالتين.

تعتبر هاته الدراسة مساهمة بسيطة،اذا انها قطرة في بحر كتابة تاريخ العلاقات التي ربطت الايالتين الجزائرية ونظيرتها التونسية في فترة حكم حمودة باشا الممتدة (1782م-1814م)،الا ان العلاقات بين البلدين توجت في الاخير وبسنوات قليلة في عقد صلح نهائي بين الايالتين،وذلك في 20مارس 1821م بتدخل عثماني خالص لتحقيق الوحدة و السلام بالمنطقة والوقوف جنبا لجنب في التدخلات الاجنبية الاوربية القادمة التي سوف يجعلهما يقعان فريسة في فخ الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م،وفرض الحماية على تونس سنة 1881م.

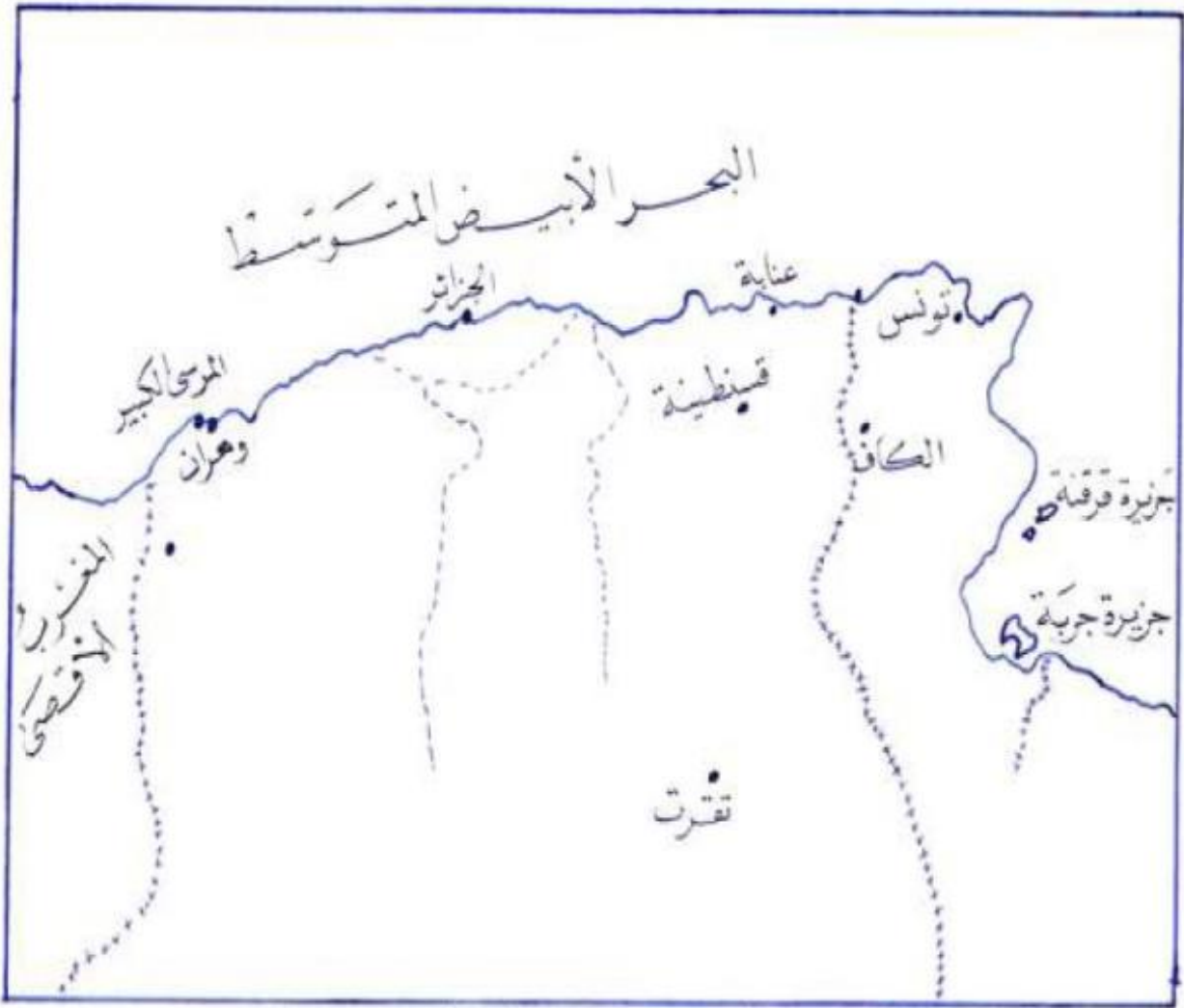
الملاحق



حمودة باشا الحسيني

¹ محمد بن خوجة ، النصر السابق ، ص 326.

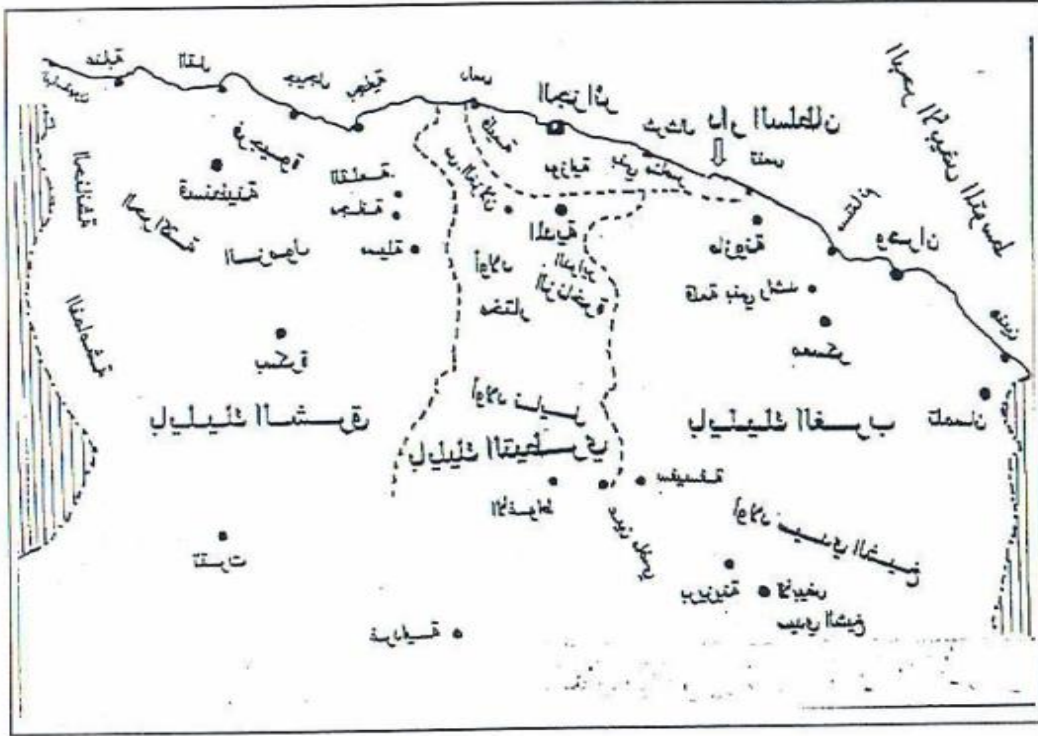
ملحق رقم : 02: خريطة الإيالتين الجزائرية و التونسية خلال القرن 18 م¹



الإيالتين الجزائرية و التونسية

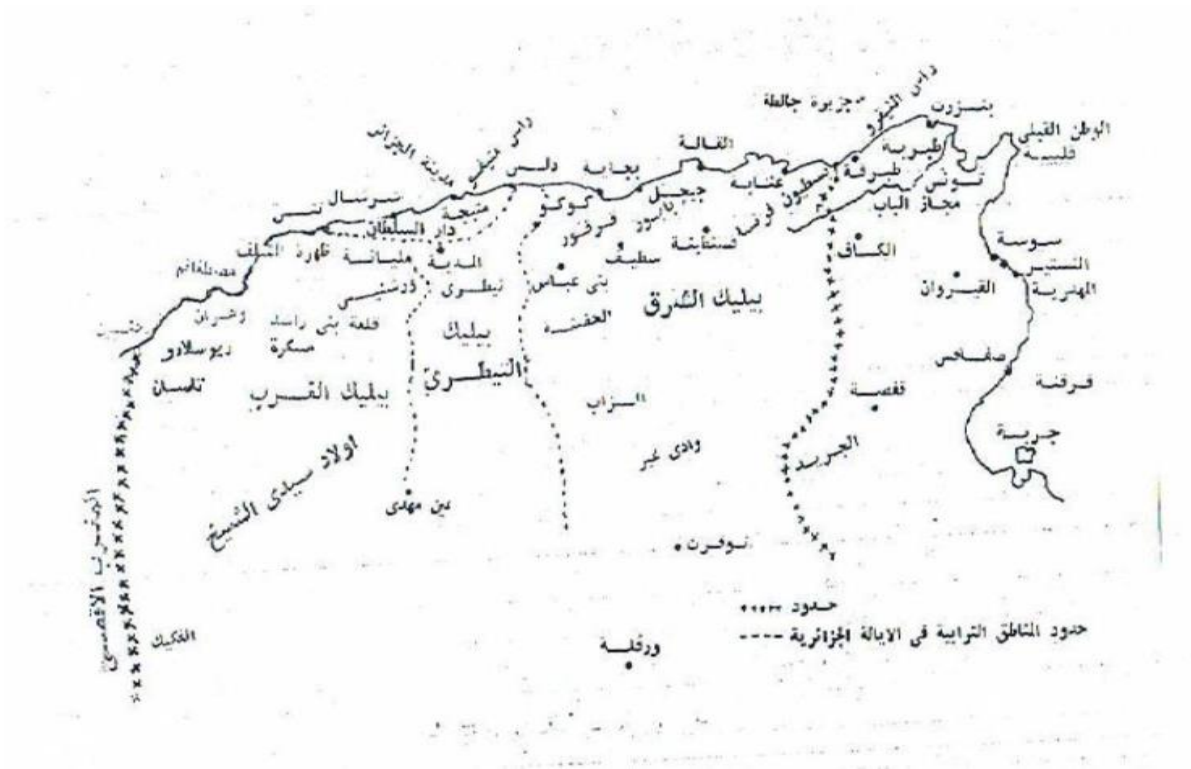
¹ زوهيرة سحابات ، المرجع السابق ، ص 244.

ملحق رقم : 03: خريطة التقسيم الإداري الجزائري في العهد العثماني 1



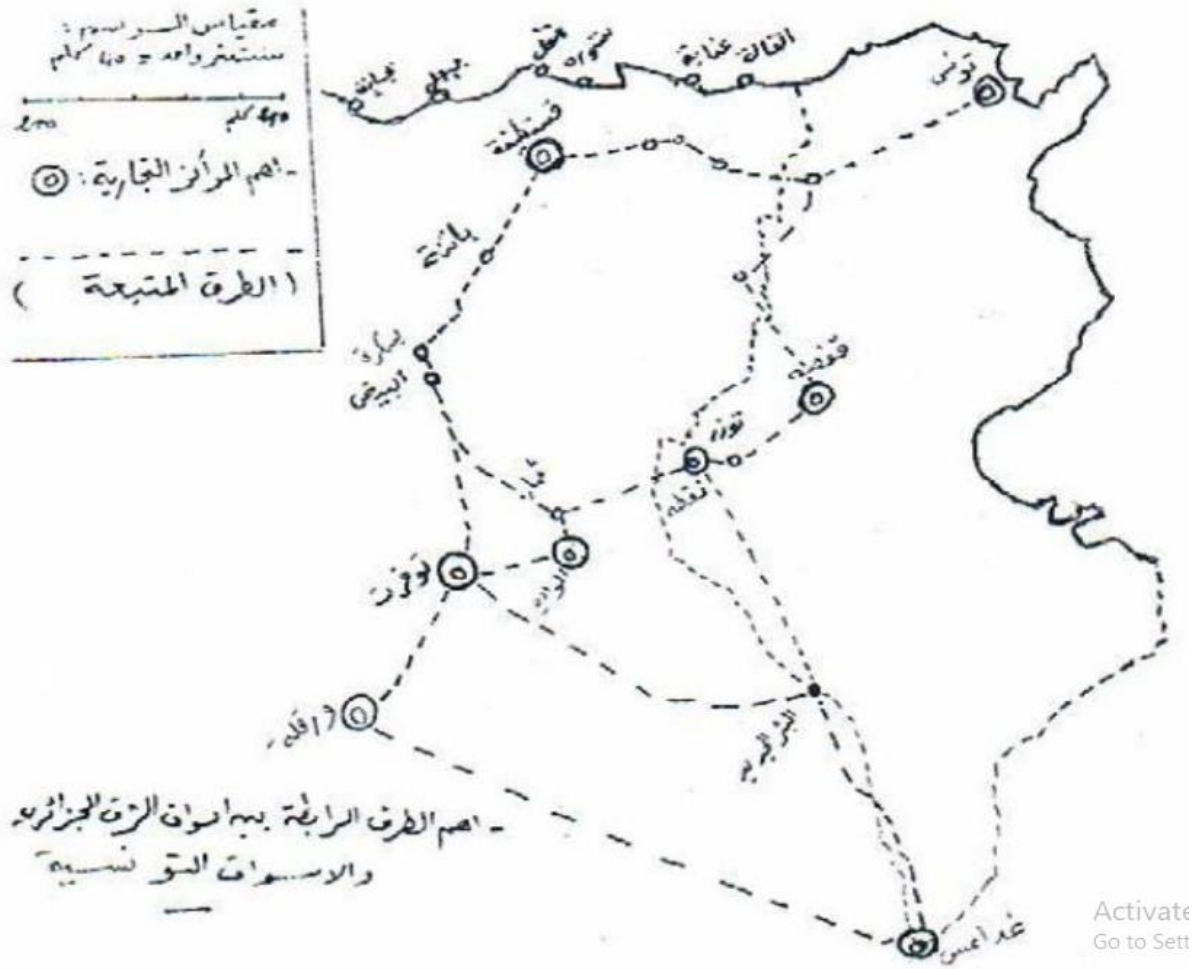
¹ صالح عباد ، المرجع السابق ، ص283.

ملحق رقم : 04 : معالم الحدود بين الإيالتين الجزائرية و التونسية¹



¹ كوثر العايب ، المرجع السابق ، ص 126.

ملحق رقم : 05: أهم الطرق الرابطة بين الشرق الجزائري و الأسواق التونسية 1



1 محمد العربي الزبيدي ، المرجع السابق ، ص 160.



قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر:

-باللغة العربية :

1. خوجة حمدان بن عثمان ، المرآة ، تق : محمد العربي الزبيري ، منشورات الديوان الوطني للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2006م.
2. ابن خوجة محمد ، صفحات من تاريخ تونس ، تح:حمادي الساحلي ،الجيلالي بن الحاج يحيى، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ، ط1، 1986 م.
3. الزهار احمد الشريف، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب اشرف الجزائر ، تح: احمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1980م
4. ابن ابي الضياف احمد ، اتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس في عهد الامان ، ج3، مر وتح احمد الطويلي ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1979م.
5. ابن ابي الضياف احمد ، اتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الامان ، ج7، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1999م.
6. العنتري محمد الصالح ، فريدة المنسية في حالة دخول الترك بلد قسنطينة و استيلائهم على اوطانها (تاريخ قسنطينة) ، تر: يحي بوعزيز ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2005م.
7. العنتري محمد الصالح ، مجاعات قسنطينة ، تح وتق :رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ، 2005م.
8. كاربخال مارمول ، افريقيا ، تر: محمد حجي واخرون ، ج3، دار النشر المعرفية ، الرباط ، دط، 1989م.
9. الوزان حسن بن محمد ، وصف افريقيا ، تر: محمد حجي ومحمد الاخضر ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ج2، ط2، 1983م.
10. الوهراني مسلم بن عبد القادر ، تاريخ بايات وهران المتأخر او خاتمة انيس الغريب والمسافر تر: رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1973م.
11. ابن يوسف الصغير ، المشرع الملكي في سلطنة اولاد علي تركي ، تح : احمد الطويلي ج1، المطبعة العصرية ، تونس ، ط1، 1998م.

2-المراجع :

-باللغة العربية :

- 1-الامام رشاد : سياسة حمودة باشا في تونس 1782-1814م، منشورات الجمعية التونسية ،تونس ، 1980م.
- 2-بن بكر الحاج سعيد ، تاريخ بني ميزاب -دراسة اجتماعية واقتصادية وثقافية ،الطبعة الشعبية للجيش ، الجزائر ،دط، 2007م.
- 3- بن خروف عمار ، العلاقات الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية بين الجزائر المغرب من القرن 10هـ-16م ، ج2، دار الامل للنشر و التوزيع ، الجزائر ، دط،2008م.
- 4-بن خروف عمار ، العلاقات السياسية بين حكام الجزائر وتونس في القرن 12هـ-18م، دار الامل للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2017م.
- 5-بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،ط1،1997م.
- 6-بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر ،ج2، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ط2، 2022م.
- 7-التيمومي الهادي ،المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي ،بيت الحكمة قرطاج ،تونس ،ط1،1999م.
- 8-الجميعي عبد المنعم ابراهيم ،الدولة العثمانية و المغرب العربي ،موسوعة الثقافة التاريخية والاثرية و الحضارية ،التاريخ الحديث و المعاصر ،دار الفكر العربي ، القاهرة ،دط،2007م.
- 9-الجوهري يسرى ، شمال افريقيا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الاسكندرية ، مصر ،ط6 ،1980م.
- 10-حسني عبد الوهاب حسن ، تاريخ خلاصة تونس ، دار الكتاب العربية الشرقية ، تونس ،ط6، 1993 م.
- 11-خير فارس محمد ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي ،مكتبة دار الشرق ، بيروت ،ط1 ، 1979م.
- 12-روسو الفونسو،الحوليات التونسية من الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر ، تر وتق:الوافي عبد الكريم ، منشورات جامعة قارونس ،ليبيا ، ط1، 1992م.

قائمة المصادر و المراجع

- 13-الزبيري محمد العربي ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1972م.
- 14-الزبيري محمد العربي ، مدخل الى تاريخ المغرب العربي الحديث ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ، ط2، 1975م.
- 15-سبنسر وليام ، الجزائر في عهد رياس البحر ، تع وتق:عبد القادر زبادية ، دار القصب للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2006م.
- 16-سعدالله ابو القاسم ، ابحاث و اراء في تاريخ الجزائر ، ج3، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط3، 1996 م.
- 17-سعدالله ابو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500م-1830م، ج1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط3، 1998م.
- 18-سعيدوني ناصر الدين ، الاحوال الصحية والوضع الديمغرافي في الجزائر في الحياة العثمانية ، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2012م.
- 19-سعيدوني ناصر الدين وبوعبدلي المهدي ، الجزائر في تاريخ العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط2، 1995م.
- 20-سعيدوني ناصر الدين ، النظام المالي للجزائر اواخر العهد العثماني (1519م-1830م)، دار البصائر الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط2، 2013م.
- 21-الشريف محمد الهادي ، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال، تع:محمد الشاوش و محمد عجينة ، دار سراس للنشر ، تونس ، ط3، 1993 م.
- 22-عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي 1514م-1830م، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط2 ، 2006 م.
- 23-عبد القادر نورالدين ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم العصور الى انتهاء العهد العثماني ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2006م.
- 24-العجيلي التليلي ، الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسي 1881م-1939م، منشورات كلية الاداب منوية ، تونس ، 1992م.
- 25-عطالله الجمل شوقي ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ط1 ، 1977م.

- 26- عميراوي احميدة ، علاقات بايليك الشرق الجزائري بتونس اواخر العهد العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي ، دار البعث للطبع و الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 2012م.
- 27- فركوس صالح ، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفتيقيين الى خروج الفرنسيين (814م-1830م)، دار العلوم للنشر و التوزيع ، عنابة ، 2002م.
- 28- كوران ارجمنت ، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي ، تر : عبد الجليل التميمي ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ، 1970م.
- 29- محمد الطمار ، الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 1983م.
- 30- المدني احمد توفيق ، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766م-1791م، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986م.
- 31- مريوش احمد ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م ، ط خ.
- 32- منصورى احمد بن الطاهر ، الدر الموصوف في تاريخ سوف ، دار الهدى ، د م ن.
- 33- مياسى ابراهيم ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، دار هومة ، الجزائر ، د ط، 2005م.
- 34- هلايلي حنفي ، اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1، 2008م.
- 35- هنية عبد الحميد ، تونس العثمانية بناء الدولة و المجال من القرن 16م الى منتصف القرن 19م ، منشورات تبر الزمان ، تونس ، 2016م.
- الاجنبية :

1-Mercier Emest. **Histoire de Constantine. Marle et**

F.Biron. Imprimeurs. Constantine. 1908.

3-الاطروحات و المدكرات :

- 1-درويش الشافعي ،العلاقات السياسية و التجارية بين تونس ودول غرب اوربا المتوسطة خلال القرن 18م ، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الحديث ، عمار بن خروف ، جامعة غرداية ،2015-2016م.
- 2-سحابات زهيرة ،الحضور الجزائري في ايالة تونس خلال العهد العثماني (1628م-1830م)،اطروحة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الحديث و المعاصر ،عسال نورالدين ،جامعة سيدي بلعباس ، 2019-2020م.
- 3-الفيلاي السايح ، العلاقات السياسية الجزائرية التونسية 1800م-1830م ،بمحت دراسات معمقة في التاريخ الحديث ، جامعة قسنطينة ، 1982-1983م.
- 4-يوسف الطيب ، العلاقات العلمية بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني ،اطروحة دكتوراء،جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، 2019-2020م.
- 5- حصام صورية ،العلاقات بين ايلتي الجزائر وتونس خلال القرن 18م ،مدكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر ،عبد المجيد بن نعيمة ، جامعة وهران ، 2012-2013م.
- 6- الجفالي يوسف ،الجالية الجزائرية بجهة الكاف (1831م-1837م)،مدكرة لنيل شهادة الكفاءة في البحث ، المكاوي قسنطيني ، جامعة تونس ، 1992م.
- 7- الشيخ مليكة ،العلاقات السياسية و الاقتصادية بين تونس وفرنسا خلال القرن 18م و 19م ،مدكرة لنيل شهادة الماجستير ،عمار بن خروف ، المركز الجامعي غرداية ، 2011-2012م.
- 8-العايب كوثر ، العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1711م-1830م)،مدكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، محمد السعيد عقيب ، جامعة الوادي ، 2013-2014م
- 9-مايدي كمال ، علاقات تونس مع دول اوربا الغربية المتوسطة وتأثير البحرية فيها في عهد حمودة باشا (1782م-1814م)،مدكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، عمار بن خروف ،المركز الجامعي غرداية ، 2011-2012م.
- 10-محرز امين ،الجزائر في عهد الاغاوات (1659م-1671م)،مدكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر ، 2007-2008م.
- 11-بن يدر كريم ، الحرف و الحرفيون بمدينة تونس خلال القرن 18م ،مدكرة لنيل شهادة الماجستير ،عبد الحميد لرقش ،جامعة تونس ، 2004-2005م.

- 12- بن ثامر فتيحة ، بن خليفة حدة ، سياسة حمودة باشا الداخلية في تونس (1782م-1814م)،مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب العربي الحديث ، قريزة ربيعة ، جامعة غرداية ،2019-2020م.
- 13- شابي نعيمة ، العلاقات الجزائرية التونسية من خلال كتاب اتحاف اهل الزمان لابن ابي الضياف (1782م-1814م) ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ،2013-2014م.
- 14- عبد اللاوي فاطمة ، سهل امال ،حمودة باشا الحسيني ودوره في بعث الوطنية التونسية (1782م-1814م) ،مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ،حسين محمد الشريف ، جامعة محمد بوضياف ، الجزائر ،2016-2017م.
- 15- لزعر كنزة ، زبيدة كحلي ، العلاقات التونسية و المغربية من القرن 17م الى القرن 19م (1671م-1848م)،مذكرة ماستر في التاريخ الحديث و المعاصر ،طبي مهدية ،جامعة خميس مليانة ،2017-2018م.
- 16- مستورة زينب ، دور مدرسة مازونة الفقهية في الحركة العلمية اواخر العهد العثماني (1740م-1830م)،مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر ، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2018-2019م.
- 17- ناهي اسماء ، الامتيازات الاقتصادية الفرنسية في الجزائر (1800م-1830م)،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة خميس مليانة ، 2015-2016م.

4-المجلات والدوريات :

- 1- بن خروف عمار ،علاقات الجزائر السياسية مع تونس في عهد الدايات (1671م-1830م)،مجلة الدراسات التاريخية، مجلة دورية معهد التاريخ ،جامعة الجزائر ،ع10، 1997م.
- 2-المشهداني محمود حمد ، سلوك رشيد رمضان ، اوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518م-1830م)، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ، مج05، ع16،جامعة الوادي ،2013م.

قائمة المصادر و المراجع

- 3- مكحلي محمد ، بن احمد عيسى جمال ، الصراع السياسي بين تونس و الجزائر خلال حكم حمودة باشا (1782م-1814م) وملامح التواصل الثقافي بينهما ،مجلة افاق الفكرية ، مج09، ع03، سيدي بلعباس ،الجزائر ، 2021م.
- 4- ميساء لؤي عبدالله ، الساعدي بشرى ناصر هشام ، حمودة باشا ودوره الاصلاحى في تونس (1782م-1814م)،مجلة الآداب ،مج02، تونس ،2018م.
- 5- هويدي سلوى ، علي باي وادارته للامات (1759م-1782م)،مؤسسة التميمي للبحث العلمى و المعلومات ، ع147، تونس ، 2012م.

المعاجم :

- 1- صابان سهيل : المعجم الموسوعى للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 2000م.



فهرس
المحتويات

الفهرس

| الصفحة | المحتويات |
|--------|--|
| | شكر وعرفان |
| | الاهداء |
| | قائمة الرموز و المختصرات |
| 15-10 | مقدمة |
| | الفصل التمهيدي : الأوضاع العامة في كل من ايلتي الجزائر وتونس خلال القرن 18م. |
| 17 | تمهيد. |
| 23-18 | المبحث الاول : الأوضاع العامة في الجزائر في القرن 18م. |
| 19-18 | الوضع السياسي . |
| 20-19 | الوضع الاقتصادي . |
| 23-21 | الوضع الاجتماعي و الثقافي . |
| 27-24 | المبحث الثاني : الأوضاع العامة في تونس قبل مجيء حمودة باشا للحكم. |
| 25-24 | الوضع السياسي . |
| 26 | الوضع الاقتصادي . |
| 27 | الوضع الاجتماعي و الثقافي . |
| 28 | خاتمة الفصل . |
| | الفصل الأول: ولاية حمودة باشا الحسيني وسياسته الداخلية في تونس |
| 30 | تمهيد. |
| 36-31 | المبحث الأول: ولاية حمودة باشا . |
| 32-31 | مولده ونشاته . |
| 32 | تقافته . |

| | |
|---|---|
| 33 | صفاته. |
| 35-33 | تولي حمودة باشا العرش التونسي . |
| 36 | وفاته. |
| 39-37 | المبحث الثاني: سياسة حمودة باشا الداخلية في تونس . |
| 38-37 | سياسة حمودة باشا في المجال العسكري. |
| 38 | سياسة حمودة باشا في المجال الاقتصادي . |
| 39 | سياسة حمودة باشا في المجال الاداري . |
| 40 | خاتمة الفصل |
| الفصل الثاني: الجانب السياسي للعلاقات بين الجزائر و تونس على عهد حمودة باشا (1782م-1814م). | |
| 41 | تمهيد الفصل. |
| 48-42 | المبحث الأول : العلاقات السياسية اواخر القرن 18م (1782م-1800م). |
| 44-42 | اسباب ودوافع التوتر بين الايالتين. |
| 46-45 | العلاقة بين حمودة باشا و صالح باي (1783م-1787م). |
| 48-47 | الهدوء النسبي بين الايالتين (1787م-1800م). |
| 55-49 | المبحث الثاني : العلاقة السياسية بدايات القرن 19م (1800م-18014م). |
| 53-49 | المواجهة البرية بين الجزائر و تونس بدايات القرن 19م. |
| 55-54 | المواجهة البحرية بين الجزائر و تونس بدايات القرن 19م |
| 56 | خاتمة الفصل . |
| الفصل الثالث: الجانب الاقتصادي ،الاجتماعي والثقافي للعلاقات بين الجزائر وتونس على عهد حمودة باشا (1782م-1814م) . | |
| 58 | تمهيد . |
| 69-59 | المبحث الأول: العلاقات الاقتصادية . |
| 64-59 | المبادلات التجارية |
| 66-65 | اهم الطرق التجارية بين الجزائر و تونس . |

| | |
|-------|--|
| 69-67 | الاسواق التجارية بين الجزائر وتونس. |
| 80-70 | المبحث الثاني : العلاقات الاجتماعية و الثقافية . |
| 54-70 | مظاهر العلاقات الاجتماعية بين الجزائر و تونس . |
| 80-76 | مظاهر العلاقات الثقافية بين الجزائر وتونس. |
| 82-81 | خاتمة الفصل . |
| 84-83 | الخاتمة . |
| 90-86 | الملاحق. |
| 98-92 | قائمة المصادر والمراجع. |
| | فهرس المحتويات |
| | ملخص الدراسة |

الملخص

ان الهدف من الدراسة حول البحث الموسوم ب: العلاقات بين الجزائر وتونس في عهد حمودة باشا الحسيني (1872م-1814م) ، يبرز الاحداث التي شهدتها كل من الجزائر وتونس في اواخر القرن 18م وبدايات القرن 19م ، وبالضبط في فترة حكم حمودة باشا الحسيني بن علي ،الذي يوضح الازواج العامة لكل من الجزائر و تونس خلال القرن 18م ، والعلاقات السياسية بين الايالتين وما ميزها من احداث ،وكيف اثرت سياسة حمودة باشا اتجاه دايات الجزائر خلال هاته الفترة ،اضافة الى ابرز الحروب و الصراعات البرية و البحرية التي نشبت بين البلدين في بدايات القرن 19م . كان هدف حمودة باشا السعي و التخلص من اثار اتفاقية 1756م ،التي اقرت تبعية تونس للجزائر وفرض السيطرة عليها .

ناهيك عن ان الدراسة تناولت جانب العلاقات الاقتصادية بين الايالتين في فترة حكم حمودة باشا خاصة في شقها التجاري ،اضافة الى الترابط الاجتماعي و الثقافي الذي شهدته البلدين بين الشعبين المتجاورين رغم صراع والتوتر القائم بين السلطتين ،الا انه لم يمنع من وجود صلات تجارية ثقافية بين الشعبين ،بل شجع القرب الجغرافي بين البلدين.

الكلمات المفتاحية : العلاقات الجزائرية التونسية ، الصراع ، حمودة باشا الحسيني ،القرن 18م
الاصلاحات الداخلية ،العلاقات السياسية والتجارية

Summary

The aim of this study which is about the recerch titled. The relation ship between Algeria and Tunisia during hammouda bacha el hussaini era 1782-1814 highlights the events which Algeria and Tunisia witnessed at the end of the 18 ceutury and the beginning of the 19 ceutury .exqctly in the era of hammouda bacha el hussaini rule .which darifies the general

situations of both algeria and tunisia during the 18 ceutury and the political relation ships between the two countries .what events recogmsed it and how hammouda bacga s policy affected Algeria deys during that period .further more the major wars .land and sea conflicts which happened between the two countries at the beginning of the 19 ceutury.

Hammouda bacha gool was to remove the effects of 1756 agreement which decided Tunisia belonging to algeria and its sovergnty over it ;oreover .this study dealt whth the economic relation ship between the two countries during the era of hammouda bacha rule especially its commercial side.addition to the social and cultural cooperation .between the two people but encouraged the geographical proximity between the two countries.

Keywords : the algerian tunssaiani relation ship . conflict.

Hammouda bacha al hussaini . the 18 ceutury . internal reforms
Political and commercial relation ships.